الـجمهورية الـجزائرية الـديـمقراطية الـشعبيـة

وزارة التـعليـــم الـعالـي والبـحـث الـعلمـي

جـامعـــة ابـــن خلـــدون تيـــارت

كليـة العلوم الإنسانية والاجتماعية

علوم إنسانية

مذكرة مقدّمة لنيـل شهـادة الماستـر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

مـــوسـومـة بـــ :

الـــنَّزْعَـةُ الـطَّائِفِيَةُ فِـي الأَنْـدَلُس

وَتَـوْجِيه الفِعْل السِّيَاسِي (دِرَاسَة تَحْلِيلِيَّة مَا بَعْدَ الفِتْنَة)

خِـلاَلَ الـــقَـرْنِ (5هـ-11م)

إعـداد الطالبتين:

- بن سعود بشرى
- بن تقـــع حياة

إشـــراف الدكتور:

د. بـــوخاري عـــمـر

لـجنـة الـمناقـشـة:

اِسـم ولـقـب الأستـاذ	الـصفـة	الـجامعـة
أ.د بن عودة بلقاسم	رئـيـسـا	تيـــارت
أ.د عمر بوخـاري	مـشرفا	تيـــارت
أ. مـحمـد عليلي	مـنـاقـشـا	تيـــارت

السنـة الجامعية: 1442-1443هـ/2020-2021م

إهـــــداء

الحمد لله الذي أنار دربي ويسر أمري ووفقني لإنجاز هذا العمل العلمي

الذي أهديه إلى رمز الطمأنينة والأمان إلى نبع الحنان ومن تحت قدميها

الجنان، إلى أغلى من حياتي "أمي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى سر وجودي ومصدر سعادتي ونجاحي إلى من أهداني الحرية وتركني

على درب العلم طليقة،

إلى أبي العزيز.

إلى من غرسوا في حديقة حياتي وردة بهية، إلى من تحملوا ألمي وأحسوا

بعذابي إلى أخواتي كل واحدة باسمها.

إلى كل من مرّ بشاطئ بحري وترك أثره راسخا في فكري ولم تسعهم

سطور صفحتي، إليكم جميعا أهدي عصارة أفكاري وتعبي.

بشـرى

إهـــــداء

إلى والدي حفظهما الله وأطال عمرهما

إلى عائلتي كل باسمه

إلى زميلتي بشرى وصديقاتي المقربات

حـياة

شـكـر وعـرفـان

قال صلى الله عليه وسلم: **"لا يشكر الله من لم يشكر الناس"**.

بداية الشكر والثناء لله عز وجل على نعمه وتوفيقه لنا في إنهاء هذه المذكرة.

لنا عظيم الشرف أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة في إعداد هذا البحث،

خاصة إلى الأستاذ الدكتور **"بوخاري عمر"** على إشرافه على هذه المذكرة، بالنصيحة والرعاية والتوجيه، فجزاه الله خيرا ورعاه وأنار دربه وأبقاه في خدمة العلم والمتعلمين، راجين من المولى أن يكون عملنا هذا في المستوى المطلوب.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم وقبولهم مناقشة هذه المذكرة.

إلى كل من أحرقتهم حرارة الواجب الإنساني من أجل أن يوجهوا في قلوبنا نورا ينير درب المعرفة مدى الحياة.

مـــــقدمة

بلاد الأندلس هو الاسم الذي أطلقه المسلمون على شبه جزيرة الايبيرية عام 711 الميلادي وذلك بعد دخول المسلمون إليها بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير وضموها للخلافة الأموية، وقد استمر وجود المسلمين فيها حتى سقوط مملكة غرناطة عام 1492 الميلادي وقد أطلقت عليها العديد من المسميات كإسبانيا الإسلامية والايبيريا الإسلامية، وخلف المسلمون في بلاد الأندلس الكثير من المعالم التي لازالت قائمة إلى يومنا هذا من بينها جامع قرطبة ومدينة الزهراء ومنارة إشبيلية وغيرها، كما نقلوا إليها العمارة الإسلامية والفن والأدب وأنشأوا فيها حضارة إسلامية عظيمة وقوية كانت الإمارات والدول الأندلسية المتعاقبة مربعا خصبا للتجار والتبادل الثقافي بين المسلمين والمسيحيين واليهود من جهة وبين العرب والبربر والقوط والافرنج من جهة أخرى، وقد انصهرت هذه المكونات الثقافية في بتقته واحدة وخرج منها خليط بشري وحضاري ميز الاندلس عن غيرها من الأقاليم الإسلامية وجعل لها طابعا فريدا خالصا، كما كانت الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للحكم والقضاء وحل النزاعات وترك المسلمون أهل الكتاب من اليهود والنصارى يرجعون إلى شرائهم الخاصة للتقاضي والتظلم لما شكلت الأندلس منارة للعلم والازدهار في أوروبا القرسطية، في حين كانت باقي القارات تقع في الجهل والتخلف وأصبحت مدينة قرطبة إحدى أكبر وأهم مدن العالم ومركزا حضاريا وثقافيا بارزا في أوربا وحوض البحر الأبيض المتوسط، كما ساهم العلماء الأندلسيون على اختلاف خلفياتهم العرقية والدينية بتقديم مختلف أنواع العلوم.

لقد عرف القرن 5هـ/ 11م من تاريخ الأندلس أحداثا متميزة احتلت بأبعادها وانعكاساتها مكانة بارزة في التاريخ الإسلامي الوسيط، فقد انفتحت أبواب هذه المرحلة على نشوب فتنة كاسحة أدت إلى خلخلة الأوضاع والمجتمع الأندلسي، فالأندلس قسمت إلى خمس وحدات إدارية بعد فتحها واستقرار الحكم الإسلامي فيها وتلك الوحدات تقابل تقريبا كلا من منطقة إندونيسيا والجمهورية البرتغالية ومنطقة جليقة (غاليسيا) ومنطقة إراكون المعاصرة ومنطقة قشتالة ومملكة ليون وكونتية برشلونية ومنطقة سبتماتيا التاريخية، أما من الناحية السياسية فقد كانت في بادئ الأمر تتشكل من

ولايات الدولة الأموية زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك، وبعد انهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية انتقل عبد الرحمن بن معاوية وهو أحد أمراء بني أمية الناجحين بالأندلس وأسس إمارة قرطبة، وقام بعدها عبد الرحمن الناصر لدين الله بإعلان الخلافة الأموية عوض الإمارة لأسباب سياسية خارجية، وقد تفككت هذه الدولة الأخيرة في نهاية المطاف إلى عدة دويلات وإمارات اشتهرت باسم الطوائف منهم ملوك الطوائف هم حكام العرب والبربر شنوا حروب على بعضهم في الأندلس بعد اضمحلال الخلافة الأموية، وهذه الفترة التاريخية بدأت في الأندلس بحدود عام 422هـ لما أعلن سقوط الدولة الأموية مماجدا بكل أمير من أمراء الأندلس ببناء دويلة منفصلة، وقد قسم ملوك طوائف الدولة إلى أكثر من 12 دويلة منهم غرناطة وإشبيلية والمرية وبلنسية وطليطلة وسرقسطة، وبينما ورث تلك الدويلات ثراء الخلافة إلا أن عدم استقرار الحكم فيها والتناحر المستمر بين بعضها البعض جعل منهم فريسة لمسيحي الشمال، تكمن أهمية الموضوع في أن بالرغم من المآلات السياسية ورأس انعكاساتها إلا أن الأندلس لم تشهد فترة أكثر شيوعا وتوهجا بالإنتاج الثقافي والفكري كالذي حدث إبان عهد ملوك الطوائف، كما أن ظهور ملوك الطوائف في الأندلس أدى إلى تغيرات سياسية جذرية في التاريخ الأندلسي.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع: ذاتية تتمثل في فضولنا وحبنا للتطلع إلى الحالة السياسية التي آلت إليها الأندلس بظهور النزعة الطائفية ويتكنفها من غموض وميولنا لمعرفة تاريخ الأندلس عموما وفترة ملوك الطوائف على وجه الخصوص، أما الموضوعية ميلنا إلى دراسات الأندلسية في فترة هامة من تاريخها في العصر الإسلامي يعتبر من أزهى عصور التاريخ الاندلسي، إذ أصبحت فيه الأندلس دولة عظمى في العالم الإسلامي وعليه نطرح الإشكالية الآتية:

من هم ملوك الطوائف وما هي التغيرات السياسية التي ظهرت في تاريخ الأندلس بظهور هذه الدول؟

للإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بطرح تساؤلات فرعية وهي كالآتي ما هي مكونات مجتمع الأندلس؟ كيف كانت الأوضاع السياسية في ظهور الفتنة القرطبية؟ ما هي الفتنة القرطبية ومتى كان تاريخ ظهورها؟ كيف كان تقسيم المجتمع الأندلسي في عهد ملوك الطوائف؟

ومن خلال الإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بوضع خطة كالتالي التي تمثلت في أربع فصول: الفصل الأول مكونات المجتمع الأندلسي وتطرقنا فيه إلى الأوضاع الاجتماعية، أما الفصل الثاني بعنوان الفتنة القرطبية إلى ثلاث مباحث، الأول الأوضاع السياسية قبيل الفتنة التي مرت فيها الدولة الاموية في الأواخر القرن 4هـ/ 10م، المبحث الثاني مقتل عبد الرحمن شنجول وأسباب قتله، المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى الصراع بين المهدي والمستعين، أما بالنسبة للفصل الثالث المعنون بانقسام المجتمع الأندلسي وظهور دول الطوائف تحدثنا عن أسرة بن عباد وبني جهور وأسرة بنو حمود بقرطبة، أما الفصل الرابع الطائفة البربرية علاقته ببني حمود بقرطبة بني زير بغرناطة بنو برزال بقرمونة وفي الأخير خاتمة حاولنا من خلالها إعطاء ملخص واستنتاجات وإضافة إلى منهج تاريخي وصفي تحليلي قبل دراسة أي ظاهرة لابد من وضعها في إطار تاريخي، كما أن طبيعة الموضوع تستوجب علينا الولوج إلى الأحداث التاريخية لتحليلها.

اعتمدنا على مجموعة من المصادر كتب ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الإمام المؤرخ عالم الاجتماع الذي ساعدنا في الفصل الثاني الفتنة القرطبية، تاريخ اسبانيا (كتاب أعمال الإعلام) في من بديع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام لدى وزارتين لسان الدين ابن خطيب السلماني تحقيق وتعليق ليفي بروفسال، كذلك مفاخر البربر لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية يعتبر كتاب تاريخي في غاية الأهمية.

كتب التراجم: حلة السيراء لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، قد ترجم الكثير من الأمراء والوزراء يساعد باحث في تاريخ المغرب والأندلس نفح الطيب من

غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد محمد المقري التلمساني، معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمري الرومي البغدادي.

مراجع: تاريخ المسلمين وأثرهم في الأندلس للدكتور عبد العزيز سالم في أثناء قيامنا بهذه الدراسة واجهتنا عدة صعوبات عدة لا يخلو أي بحث من العراقيل وصعوبة التحكم في مادة العلمية.

الفصل الأول

المجتمع الأندلسي ومكوناته

أ- العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي.

ب- العرب والبربر.

ج-الصقالبة والمسالمة.

د -المستعربون والموالي.

هـ-اليهود والمولدون.

عرفت الأندلس موجات بشرية متعددة، قبل دخول القائمين من المسلمين تمثلت في البيزنطينيين الذين مكثوا بشبه الجزيرة مدة طويلة، كما أنها عرفت قبل دخول الجنس القرطبي الذين أسسوا دولتهم بهذه المنطقة.

بالإضافة إلى اليهود الذين زحفوا المنطقة كتجار الأوروبية هذا قبل الفتح الإسلامي.

ومنذ سنة 95هـ-711م بدخول المسلمين تصحبهم عناصر مختلفة من البربر، بالإضافة إلى عناصر تكونت من علاقاتهم بالسكان الأصليين من صقالبة ومسالمة ومتغربون عناصر متكونة للمجتمع: تشكل نسيج الاجتماعي في الأندلس من عدة أجناس مختلفة تنوعت أصولها البشرية وعقائدها وثقافتها التي تمثلت في البربر والعرب والصقالبة والمولدين والمستعربون، أما أهل البلاد فهم الذين أطلقت عليهم عجم الأندلس، وكان أكثريتهم من الإسبان الذين دخلوا في الإسلام يسمون بالمسالمة، ومن الذين بقوا من الإسبان والرومان والقوط وغيرهم.[1]

أما المجموعات السكانية التي وفدت إلى الأندلس إبان الفتح، فمنهم العرب القادمون من المشرق، ومنهم البربر الذين قدموا من المغرب وكانوا يمثلون الجيش الفاتح للبلاد[2].

[1] عمر بخاري، البربر في الأندلس، في عهد الطوائف خلال القرن (5هـ-11م)، سنة (1435هـ-1436-2014-2015م)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص25.

[2] محمد أمين ولدان، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422هـ-539هـ/1030م-1141م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة في تاريخ المغرب، جامعة وهران، (1433هـ-1434م)، ص2.

العرب والبربر:

العرب: يعتبر العرب أهم عناصر سكان الأندلس وأبرز عناصر المجتمع والقيادة المسيطرة على هذه البلاد، ويرجع نسبهم إلى عدنان وقحطان، إلا أن اليمنية (القحطانية) كما يقول- "هم الأكثر والملك فيهم أرسخ، إلا ما كان من خلفاء بني أمية".

وأول طليعة من العرب دخلت الأندلس طليعة موسى بن نصير في رجب 93هـ، وكانت تتألف من ثمانية عشر ألف من وجوه العرب والموالى وعرفاء. البربر ثم طالعة، الحر بن عبد الرحمن الثقفي[1] (ثالث الولاة) في ذي الحجة 97هـ.

إذ تقدم وليا ومعه أربعمائة رجل من إفريقيا، وكان أغلب هاتين الطلعتين من اليمنين، وسمو بالبلدين لأنهم استقروا في بلاد الأندلس واعتبروا أنفسهم من أهلها وأصحابها[2].

ثم تأتي طلعة بلج بن بشير بن عياض القشيري في سنة 124هـ، وأغلبهم من العرب القيسيين ممن تحصنو بهم بسبتة بعد هزيمة البربر لهم في واقعة الأشراف واضطر ولي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري[3]إلى الاستعانة بهم على إخماد ثورة البربر في الأندلس، ويذكر ابن قوطية إن عدد جنود هذه طالعة كان يقرب من عشرة آلاف.

---

[1] الحر بن عبد الرحمن الثقفي: ذي الحجة 97هـ (رمضان 100هـ-آذار 719م)، كان سليمان بن عبد الملك قد ولى على أفريقية محمد بن يزيد القرشي، بدلا من عبد الله بم موسى بن نصير، وقد وجه هذا العامل إلى الأندلس، هو الحر بن عبد الرحمن الثقفي ووجه معه أربعمائة رجل من وجوه إفريقية ولم تشر المصادر إلى ي عمل قام به الحر على مستوى التنظيمي الإداري أو على المستوى العسكري، محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دراسة شاملة، مكتبة الوطنية، عمان، 1420هـ-2000هـ، ص126.

[2] عبد المقصود عبد الحميد عبية طه، موجز في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1496م)، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، دار علوم، جامعة قاهرة، ص30.

[3] عبد الملك بن القطن الفهري: عبد الملك بن نفيل بن عبيد الله الفهري ولاه على الأندلس والي إفريقية عبيد الرحمن السلمي، وكان مقيما في الأندلس وغلب ظن أنه كلن من جند العرب فيها وقيل أنه دخلها في شوال سنة 411 كانت ولايته سنتين، محمد عبده حتاملة، مرجع سابق، ص 126.

ومنهم الفان من الموالى وثمانية آلاف من العرب وقد سمى عرب هذه الطالعة بالشاميين[1] تميزا لهم عن البلديين وقد بدأ النزاع ينشب بين الشاميين والبلديين منذ أن أتم الشاميون مهمتهم في الأندلس، وأرادوا الاستقرار فيها ثم تحول هذا النزاع إلى صراع بين العصبية اليمنية والعصبية القيسية على نحو ما نراه فيها[2].

إنتزع بلج ومن معه من الشاميين الولاية من اليمنيين ومازالوا تشيخ الأندلس، عبد الملك بن قطن، كان يمثل البلدين وأصبح عبد الرحمن بن حسيب، رأس العرب، وقد احترم الصراع في شبه الجزيرة، فكان هذا بين عرب الأندلس القدماء (البلديين) والعرب الدخلاء الذين أخذوا يعرفون من ذلك الحين بالشاميين تدل على أنهم كانوا قيسيين خالصين بل كانت فيهم قلة اليمنيين ومن الغريب ما وقع أن أهل بعض القبائل المتجاورين الذين عاشوا إلى ذلك الحين في سلام ووئام جعل بعضهم يودع بعض، ثم يخرج إلى صفوف جبهة التي سيقاتل فيها، فمنهم من كان يمثل بعض الأعمال الإيجابية فتح ومنهم من كان مواصلة الفتوح ومنهم من كان يواصل في نشاط سلبي كالحروب[3].

والصراعات التي كانت بين اليمنية والقيسية، فقد ساد هذا الوضع أيضا في الأندلس مما حاورها صراعات بين الشاميين والبلديين[4]، لقد شاهد عصر الولاة فتنة بين قبائل العرب، واستمرت سبع سنوات (123-741هـ/130-747م)، فبعد مصرع عبد الملك بن الفهري، وولي بلج بن بشير القشيري، غير أن أهل البلد قد ثاروا عليه ومع أنه انتصر عليهم في واقعة يرطورة (124هـ-

[1] الشاميين: هؤلاء بالأصل من قبائل عربية كانت ساكنة في بلاد الشام، أرسلها الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إلى شمال إفريقيا للقضاء على تمرد البربر هناك، كانوا بقيادة كلثوم بن عياض قشيري، بلغ عددهم نحو ثلاثين ألف رجل، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، خليل ابراهيم السمراني، وآخرون، دار مدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ص74.

[2] سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثرهم في الأندلس نمن فتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مكتبة الأبحاث التاريخية والأثرية، دار المعارف، لبنان، ص120.

[3] مؤنس حسين، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756)، طبعة 1، دار الرشاد، القاهرة، ص 299.

[4] البلديين: هم الفاتحون الذين تغلبوا على دولة القوط الغربيين واستقروا مباشرة في الأراضي المفتوحة وبشكل خاص على امتداد الطريق التي سلكها كل من طارق بن زياد وموسى بن نصير أثناء فتوحاتهما لشبه الجزيرة الإيبيرية، خليل ابراهيم السمرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، مرجع سابق، ص64.

742م)، ثم قدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي[1] في سنة (125هـ-743م)بيد أنه اختلف مع الصميل بن حاتم الضيابي، وكان شاميا قيسي وفي سنة (127هـ-745م) التحقت هزيمة أبي خطار لكن الصراع لم ينتهي، وفي عهد عبد الرحمن الداخل 138 هـ تجددت ثورات العرب ثم لم ينالوا منها حظهم وفي بعض الثورات استنجدا زعماؤها مع العباسيين وفي بعضها الآخر مع فرنجة، كما ثارت بين العصبية مع القيسية واليمنية في كورة تدمير في عهد الفتنة الكبرى، واتخذت لها مركزين أساسيين أحدهما في كورة البيرة شامية قيسية وثانية في إشبيلية[2] وقوامه بلدية يمنية إذا كانت الدولة قد اعتمدت في جيوشها على العرب الشامية منهم على نحو خاص فإنها اتجهت منذ عهد عبد الرحمان الداخل إلى الاستعانة بغيرهم[3].

البربر: هؤلاء قاموا بدور هام في فتح الأندلس، إذ كان الجيش الذي قاده طارق بن زياد يتألف كله من البربر[4]، وما كادت أنباء النصر الذي حرزه على القوط تصل إلى المغرب حتى هرع إلى الأندلس، عدد هائل منهم بغية التماس الغنائم أو الاستقرار في هذه البلاد الغنية[5] وينتمي هؤلاء البربر الذين دخلوا الأندلس إلى مطغرة ومديونة ومكناسة وهوارة[6].

---

[1] أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي: ولى إعادة الأندلس في سنة خمس وعشرين ومائة من قبل حنظلة بن صفوان بن نوفل الكلبي وإلى إفريقية لهشام عبد الملك ثم للوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكان قد ولى بإفريقية ولايات في .... شريف صفوان ابن حنظلة، ويقال إن أهل الأندلس الشاميين والبلديين كتبوا إلى حنظلة بن صفوان وإلى إفريقية والمغرب، ابن أبار، الحلة السيراء، ص61.

[2] اشبيلية: تعد مملكة اشبيلية أهم دول الطوائف كلها وأعظمها شأنا وأقواها، عدة مع تفوقها العسكري والسياسي وموقعها الجغرافي، فقد علا فيها شأن العلم والعلماء والأدب والأدباء، وهذا ما جعل ملوكها أشهر الملوك، وشعرائها أفحل الشعراء، راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى سقوط ، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ص 341.

[3] عبادة كحيلة، تريخ النصارى في الأندلس، ط1، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1414هـ/1993م، ص 24.

[4] البربر: لغة: بربر معز أي صوت، وبربر القوم أي أكثروا الكلام في غضب، وصاحوا وجلبوا، وتبرير رجل توحش طبعه، أما اصطلاحا فكل هذه لمعاجم تحيل على أن المقصود بكلمة بربر هم سكان شمال إفريقيا على يد الرومان والإغريق، الذين يطلقونه على كل أجنبي غريب، عن حضارة وثقافة محمد حقي، البربر في الأندلس، دار البيضاء، ص 25.

[5] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية، مرجع سابق، ص 31.

[6] هوارة: منهم من كان بنو القمراطي جيرانا في جانب لغربي، وقد بادوا وكان آخرهم فتى يكنى أبا معدن اسمه طالوت بن سام بن عياض غاب وانقطع خبره ومنهم بنو فرين بنو ذي النون، جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، ص 500.

وكلها متفرغة عن زناتة[1]، إضافة إلى مغيلة، وملزوزة وتفزة واوربة ومصمودة[2]، وهؤلاء تركيزهم في المناطق الجبلية خاصة في الشمال الغربي ووسط الأندلس وأراضي سهلية وواد حجارة[3].

ويؤكد أستاذ ليفي بروفنسال أن هؤلاء البربر استقروا بالمناطق الجبلية، ويعلل ذلك لأن لم يكن لهم خيار، لأن العرب اختصوا أنفسهم أكثر الجهات خصوبة مثل فحوص الأندلس وكانت أهم مراكز استقرار البربر في الوسط والغرب، ترتكز في طليطلة[4]، والمناطق المحيطة بها، وكذلك في جبال المعدن، وكانت هذه الجبال تدعى بجبال البرانس[5]، وكانت تعرف بأرض الجوف، وقد استقر بنو دانس بن عوسجة من مصمودة استقرا العديد من البربر من الأقسام الشرقية من الأندلس خاصة منطقتي بالنسية[6].

وينتمي إلى قبائل البتر والبرنس، وكان أحد أقاليم يسمى بإقليم زناتة وتعد منطقة الشمال الشرقي إحدى أوسع أماكن الاستقرار للبربر في شبه الجزيرة الإيبيرية، وقد حكموا طليطلة في عصر

[1] زناتة: كانت قبيلة زناتة من القبائل السنة في المنطقة وقد تفشى فيهم الظلم، فكانوا يسلبون وينهبون من حولهم والقوي فيهم يأكل الضعيف ويحمل حالهم قول السيلاوي استبدأ أمراء الأطراف وملوك زناتة بالمغرب كل بما في يده تصرفوا في رعاية بمقتضى أغراضهم وشهواتهم، راغب لسرجاني، مرجع سابق، ص 482.

[2] مصمودة: كمنهم كان بنو سفيان بن عبد ربه الحاجب، وقد بادوا فما أعلم منهم تقية وبنو يحي بن كثير، صاحب ملك وكانت لهم ثروة، وفدد وقد بقيت لهم بقية سيرة وبنو طريف من أشونة، ومنهم من كان الذي ينسب إليه البلاد كان ابراهيم بن براح قاتل أزهر، عبد سلام محمد هارون، مرجع سابق، ص 498.

[3] عبد العزيز سلام، مرجع سابق، ص 122.

[4] طليطلة: من المدن المشهورة في تاريخ الأندلس، كانت قاعدة الأوسط وبمثابة الحاجز أمام القوات المماليك الإسبانية الشمالية، خليل ابراهيم سمرائي، ص 232.

[5] البرانس: أصلهم من سكان البحر المتوسط وهم يسكنون بضفة عامة لشريط الساحلي والسفوح الشمالي لجبال الأطلس، وهم يشبهون في ملامحهم سكان الأندلس وسكان جزائر لبحر الأبيض المتوسط وتنتشر بينهم شقرة الشعور وبياض اللون وزرقة العيون وخاصة بين أهالي الجبال، راغب سرجاني، مرجع سابق، ص 28.

[6] بلنسية: من مدن شرق الأندلس تقع على ساحل البحر المتوسط وبها مدن عظيمة، وحصون قديمة وله أقاليم كثيرة متسعة ومرساها من أعجب المراسي استولى على حكم بلنسية، محمد بشير حسن راضي عامري، تاريخ بلد الأندلس في عصر الإسلامي، جامعة بغداد، كلية البنات، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 177.

الطوائف وكانت عاصمتهم باسم بنو رزين[1]، أما الشمال الغربي فقد تميز أيضا بوجود عديد من البربر المستقرين وكانت جليقة واستورقة وشرطانية غرب جبال البتر من أهم أماكن الاستقرار، وكان كذلك للبربر دور هام في نشر الإسلام بالأندلس وقد هيأت لهم كثيرتهم العديد لقيام بجهد أكبر في الفتوح ولولا ما حدث بينهم وبين العرب من نزاعات لكان الإسلام في هذه الأوضاع شأن آخر، كما أنهم اختلطوا بأهل البلاد اختلاطا وثيقا وكان للغرب أعوان لتغلغل الإسلام في سائر أنحاء البلاد[2]، ويعود الفضل إليهم في فتح الأندلس، فقد خاضوا معركة أساسية مع القوط في سنة (92هـ/711م)، ولا يدنى من هذه الحقيقة مجهود العرب مع موسى بن نصير، وبلغ عدد البربر الذين صاحبوا طارق بن زياد نحو اثنا عشر ألف، كما وفدت أعداد أخرى بعد أن وصلت أخبار الفتح إلى العدو ولما قامت الثورة الكبرى في بلاد المغرب وجدت هذه الثورة إمتداد في بلاد الأندلس وحلت الهزيمة بالبربر على أيادي العرب ثم عرف سنوات من القحط وعودة عدد كبير من البربر إلى بلدهم، ونشطت هجراتهم، حيث استعانت الأسرة الأموية بهم كمرتزقة في عصر الخليفة الناصر ثم في عصر الحاجب منصور، انقسم البربر إلى البتر والبرانس، والعرب إلى الشاميين والبلديين[3].

غير أن دكتور حسين مؤنس لا يعتقد أنهم لم يخصصو لأنفسهم دون البربر، بأحسن الأراضي لم يتركوا لهم النواحي الجبلية أو القاحلة في الشمال، وإن ذلك كان من أكثر الأسباب التي أدت إلى الثورة البربرية[4]، ولقد حاول بعض المستشرقين وعلى رأسهم رينهارت دوزي، اتهام العرب بأنهم لم يكونوا عادلين في قسمتهم للأرض.

[1] بنو رزين: جاور الفتيان العمرين في شرق الأندلس بعض البربر وأشهر هؤلاء بنو رزين الذين عرفوا بهذا الاسم بالاسم جدهم الأعلى رزين ألبرنسي أحد رجال البربر الداخلين إلى الأندلس، في جيش طارق بن زياد وقد بنوا رزين الشنتمرية، محمد عبه حتاملة، مرجع سابق، ص 476.

[2] كحيلة عبادة، مرجع سابق، ص 29.

[3] كحيلة عبادة، القطوف الديواني في التاريخ الإسباني، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط1، (1419هـ-1998م)، ص 67.

[4] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 114.

ولما كان البربر هم الأغلبية الساحقة في جيش طارق بن زياد، وكانوا بأعداد لا بأس بها والواقع أن البربر والعرب لما نزلوا إلى هذه المناطق أول مرة، لم يكن لهم أدنى فكرة غير الصدفة لا غير، ففي الجنوب عاشت أعداد كبيرة منهم في الجزيرة الخضراء على سبيل المثال شذونة[1] واشبيلية وقرطبة ورندة وكان لهم قبيلة مغيلة[2].

[1] شذونة: مدينة أزلية كانت من قواعد الأندلس، ذات خصب كثير جدا، ومرافق عظيمة المنافع في البر والحر، بلد زرع زيتون وخيرات، لجأ إليها أهل الأندلس سنة سبع وثلاثين ومائة وذلك لقحط وغلاء أصابهم ولها مدن كثيرة ومن مدنها شريش وهي مدينة حديثة الوضع ولها وأديان واظ قرطانة وواد دلكة، يلتقيان بقرب قلسانة، تاريخ الأندلس، المؤلف مجهول، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص 116.

[2] خليل ابراهيم السمرائي، مرجع سابق، ص 6.

الصقالبة والمسالمة:

الصقالبة: تطلق هذه الكلمة على السلافية ثم أصبح العرب يطلقونها على الأرقاء يستخدمونهم في القصور أو الجيش عن طريق التجارة أول من جلب الصقالبة[1] إلى الأندلس الأمير عبد الرحمان بن معاوية (138هـ-173م/755هـ-866م) جلب منهم خمسة آلاف وأطلق عليهم اسم الخرس[2].

على أية حال فإن الأمويين اعتمدوا في أكثر أيامهم على جيش من صقالبة، ونال هؤلاء منهم عناية وتمكن عدد كبير منهم، أن يصلوا إلى مناصب حساسة في السلطة الأموية حتى أن بعضهم استطاع امتلاك أراضي شاسعة وثروات طائلة زاد شأنهم وارتقى مركزهم في عهد الخليفة الحكم المنتصر[3]، فاشتدت شوكتهم وكثروا في بلاط ووصل منهم الكثير إلى النفوذ والسلطة وعلى رأسهم فائق وجوذر الذين كان لهما دور كبير في عهد المستنصر وابنه هشام، وقد نجحوا في تأسيس عدد من دول الطوائف في بلنسية والمرية والمرسية[4] ودانية وطرطوشة وجز بليار[5]لعب صقالبة أيام الخلافة دورا متزايد الأهمية في المجتمع الأندلسي.

---

[1] الصقالبة: كان لفظ صقلبي يطلق في قرن رابع هجري على الرقيق مجلوبين من أوربا وكذلك من المناطق الشماليةفي إسبانيا، وقد أطلق الجغرافيون العرب هذا الاسم في العصور الوسطى على سكان البلاد المناخية لبحر الخزر بين القسطنطينية والبلاد الممتدة من بحر القزوين إلى بحر الأدرياتي، يوسف دويدار حسين، المجتمع الأندلسي في عصر الأموي (138-466هـ/755-1030م)، جامعة الأزهر، 1414هـ-1994م، ص 51.

[2] عبد الحميد بن عبية طه عبد المقصود، مرجع سابق، ص 34.

[3] الحكم المستنصر: هو الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر، بن محمد بن عبد الله بن محمد الأول بن عبد الرحمن الثاني، بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن عبد الملك بن مروان، الروضان عبد عون، مرجع سابق، ص 729.

[4] المرسية: الواقعة شرق أندلس هي مدينة أندلسية محظة، نشأت في ظل الأندلس، المسلمة ولم يكن لها وجود عند الفتح الإسلامي في الأندلس، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة خانجي، القاهرة، (1417هـ-1997م)، ط4، ص184.

[5] جزر بليار: هي أربعة جزر أكبرها ميورقة Mallorca ثم منورقة جزر باسة أصغرها فرمنيرا Farmmrtera التي تقع جنوب جزيرة يابسة وتمتد جزر بحذاد ساحل الشرقي من شبه الجزيرة البيرية تجاه السواحل الدانية وشرق بلنسية ودانية وطرطوشة، اسماعيل أحمد جمال، دراسات في تاريخ الأندلس، الاسكندرية، 2007، ص 73.

ولو أن هذا الدور كان يبدو أحيانا على شكل من الغموض ولا يسهل تحديد ماهيته وطبيعته على وده دقيق، أدى إلى ازدياد نفوذ الصقالبة إلى إثارة العرب على الدولة، وهو ما ظهر أثره في معركة خندق سنة (327هـ-939م) التي انتصرت فيها الحلالقة على عبد الرحمان الناصر، وفي أواخر خلافة تقاسمت الأندلس دويلات العربية والبربرية والصقلبية، وامتدت سيطرة الصقالبة من إبرة حتى الجزائر الشرقية فاستبدا خيران بالمرية وزهير بالمرسية، ومبارك ومظفر ببلنسية، وليب بطرطوشة[1] أسهم الصقالبة في الحياة العقلية بالأندلس، وأشهرهم في عصر المنصور لعامري، فتى يدعى الفاتن 402هـ وكان ملما بكلام العرب وناصر صاعدا البغدادي 417هـ بمجلس المنصور، ولما قامت الدويلات الصقلبية شجع أمرائها الحركة العلمية، ويرتبط أيضا بحركة الشعوبية[2].

المسالمة: إلى جانب العناصر الإسلامية السابقة من العرب والموالى والبربر كانت جماعة الإسبان، حيث يذهب الكثير إلى الأصول القديمة لسكان إسبانيا، فقد على هذه البلاد الكثير من الغزوات، فقد أسلم عدد كبير من الإسبان بعد فتح وكان لسياسة التسامح التي صار عليها الفاتحون أثر كبير على ذلك، بالإضافة إلى ما وجد أولئك من قيم نبيلة في الإسلام دفعتهم إلى اعتناقه، كما دخل بعضهم إلى مصالح شخصية، وقد أطلق العرب على هؤلاء اسم المسالمة أما الذين بقوا على دينهم فقد عرفوا لاسم العجم[3]، فقد نبذ الكثير من أهل الذمة دينهم المسيحي واعتنقوا الإسلام، والواقع أن الفاتحين العرب لم يتعرضوا لأهل الذمة ولم يعرضوا عليهم الدين الإسلامي حرا على سياسة "لا إكراه في الدين"، لقد دخل هؤلاء إلى الإسلام بمحض إرادتهم، فقد أصبحوا في أعداد محموعة الإسلامية وتلاشى كل شيء يتصل بأصولهم[4]، كان أولئك المسالمة والإسلامية، أذن من طبقات الاجتماعية شتى قبل إسلامهم كان منهم العبيد ورقيق، وأهل المدن، وكان فيهم المولى وغير المولى فتساوو جميعا في

[1] طرطوشة: مدينة عظيمة من بناء الرومان تقع بعد مائة وعشرة أميال من بلنسية على ضفة الغربية من نهدر ابره وتبلغ مسافة من طرطوشة إلى موقع نهدر 12 ميل.

[2] كحيلة عبادة، مرجع سابق، ص 37-38.

[3] سالم عبد العزيز، مرجع سابق، ص 126.

[4] كحيلة عبادة، مرجع سابق، ص 38.

رحاب الإسلام، فالأندلس لم تعرف تشدد والتعصب حتى إمارة الأمير هشام عبد الرحمان الداخل عندما قامت لدولة الفبهاء وتسلطوا على العامة ونصبوا حكما إلى جانب أمراء[1]، وقد أصبح نفر من أبناء أولئك المسلمين لجدد من مياسير أهل الطبقة الوسطى منهم من أصبحوا سادة أغنياء على طريق تجارة أو الزراعة، وقد مضوا في المضمار حتى غاب عنهم أجدادهم كانوا مستقرين في إسبانيا قبل الإسلام بزمن طويل وذهب بعضهم إلى ادعاء النسب العربي دعوا في تلفيقه مالا كثيرا يسمح لهم بالزهو لأنهم من أصول عربية واحتفظ بعضهم بعد إسلامهم بأسمائهم القديمة، وظلوا يعرفون بها مثل بني انجليين وبني شريق الإشبليين.

[1] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 345.

المستعربون والموالي:

المستعربون: هم نصارى الإسبان الذين كانوا يعاشرون المسلمين ويتكلمون العربية، مع احتفاظهم بدينهم وكان العرب يسمونهم بعجم الذمة، أما من كان لهم عهد منهم فقد يسموا بالمعاهدين[1] وهؤلاء أيضا سموا في إضعاف الخلافة الأندلسية بما قاموا به من الفتن الداخلية، وحركات المناوئة وبما أظهروه من التعصب الشديد في بعض الفترات، فالمستعربون هم الإسبان الذين لم يشاؤوا أن يغادروا بلادهم بعد احتلال العرب بها فتابعوا حياتهم الطبيعية فيها خاضعين لقوانين الدولة الجديدة[2]، وكان المستعربون أو العجم في الأندلس يؤلفون جمهرة سكان البلاد في السنوات الأولى التي تبعت الفتح الإسلامي، ولكن عددهم بدأ في تناقص تدريجيا، بينما أخذ عدد المسالمة يزداد يوما بعد يوم، وقد عاملهم معاملة طيبة منذ الفتح، ويصنفوا بنعمة الإنصاف والسياسة العادلة حافظوا على أموالهم ودينهم مقابل دفع الجزية وكانوا يعيشون مع المسلمين ويساندون بعضهم البعض ولهم شخص يرأسهم يسمى بالقومس[3]، كما كان لهم قاضي نصراني وعندما يتخاصمون يحكم بينهم قاض مسلم، ويعرف بقاضي[4] الجند، ثم سمي فيما بعد بقاضي الجماعة، وعلى هذا النحو كان على القاضي المسلم أن يكون ملما إلماما كبيرا بالقانون القوطي، والشريعة الإسلامية حتى يوفق بينهما دون أن يتقيد بنص أحدهما وبذلك طبق المسلمون سياسة التسامح على أهل الذمة[5]، وكان أداء الجزية هو كل ما يفرض على الذميين من النصارى أو اليهود مقابل احتفاظهم بدينهم وحرية عقائدهم من الإسبان حق اتباع قوانينهم وتقاليدهم والخضوع لقضائهم وقضاتهم

---

[1] حميد عبية طه المقصود، مرجع سابق، ص 35.

[2] صوفي خالد، تاريخ العرب في إسبانيا (نهاية الخلافة الأموية في الأندلس)، ط1، مكتبة دار شرق بحلب، ص 90.

[3] القومس: أقام العرب على أهل الذمة والنصارى رئيسا، منهم ولقبوه بقومس الأندلس أو زعيم النصارى وجعلوه مسؤولا أمامهم عند كل ما يتصل برعياهم من النصارى وأحاطوه بما يليق به من احترام وكان أول القمامسة هو أرطياس، حسين مؤنس، مرجع سابق، ص366.

[4] القاضي: كان يسمى أولا (يودكس) ثم حلت محله لفظة القاضي العربية ثم صارت هذه اللفظة على ألسنة الناس (الكاد)، وبهذه الصورة دخلت لغة القشتالية وظلت فيها، وأغلب أن هذا التطور حدث عندما أسلم معظم الناس وتضاءل بذلك اختصاص قاضي العجم في الفصل في القضايا وأصبح أشبه برئيس شرفي تنتخبه الجماعة النصرانية من غير اختصاص واضح كما هي العمدة في المدن الصغيرة، حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 368.

[5] أهل الذمة: هو الاسم الذي كان يطلقه المسلمون عادة على غير المسلمين، والذمة تعني العهد والضمان والأمان الذي يكسبهم حقوقهم لرعايا ويلزمهم بواجباتهم، علالي نعيمة، البربر في الأندلس منذ الفتح إلى بداية القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي، إشراف نسيم حسيلاور، مذكرة لنيل شهادة المستر، جامعة البويرة سنة (1435-1436هـ/2014-2015م)، ص 21.

وعينوا لهم في الكثير من الأحيان حكاما من أبناء جنسهم، عهدوا لهم بسن ضرائب المطلوب والإشراف على النظم والأمن في المنطقة[1].

فأخذوا يحاولون إثارة الفتن الطائفية والمشاكل الداخلية ولم يكن بوسعهم أن يواجهوا القوات الدولة الأموية في ساحة المعركة، فقد لجأوا إلى تحقيق غايتهم بوسيلة بعيدة عن المنطق الصحيح وهي مجاهرة بسب النبي العربي ودينه، وكان ذلك يشكل جريمة شنعاء يعاقب صاحبها بالقتل حتى ولو كان من المسلمين، فالمستعربون من هذه الناحية كره بعض عناصرهم للعرب بسبب إثارتهم للمشاكل والفتن في وجه لدولة الأموية ويعتبرون أحد عنصر التي عجلت في تفويض كيان خلافة الأموية[2].

الموالي: ولا يكتمل الكلام على العرب والبربر بدون الإشارة إلى المولى، فقد كانوا خلال هذه الفترة كلها عاملا من أكبر العوامل في توجيه تيار الحوادث وبعدها كان لهم اليد الطولى في إقامة دولة عبد الرحمن الداخل[3] ويعرف الموالى على أنهم مجموعة من العناصر مختلفة تجمع بينها رابطة الولاء بين مولى وسيده أو التابع أو متبوعه، ويرجع هؤلاء إلى الأصول مختلفة فبعضهم رافق الشاميين الذين دخلوا الأندلس وعرفوا بذلك الاسم المولى الشاميين وبعضهم كان من البربر الذين أسلموا ورافقوا سادتهم في الأندلس، فسموا باسم المولى البلديين وبعضهم من الإسبان الذين دخلوا في بني أمية بعد فتح الإسلامي مولى اصطناع أو النعمة الذين أنعم عليهم الأمويين[4] وقد استطاع عبد الرحمن الداخل بفضل مناصرة هؤلاء الموالى بتأسيس دولة بني أمية في الأندلس بعد أن سقطت في المشرق على يد العباسيين، وقد لعب الموالى دورا هاما في تاريخ الأندلس، حيث اعتمد عليهم بني أمية كثيرا قلدوهم مناصب في دولتهم لتفانيهم في الإخلاص لها، فكان منهم وزراء والكتاب والقواد والقضاة، وقد كان هؤلاء الموالى يحسبون أنفسهم عرب[5] انقسم المولى، كما كانت الحال العرب إلى شامي وبلدية وقد تنازع الفرقين الصدارة على أنها كانت في معظم الأحيان من نصيب الشامية[6].

[1] الصوفي خالد، مرجع سابق، ص 91.
[2] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 320.
[3] كحيلة عبادة، مرجع سابق، ص 6.
[4] كحيلة عبادة، مرجع سابق، ص 36.
[5] دويدار حسين، ص 30.
[6] مرجع نفسه، ص 32.

اليهود والمولودين:

اليهود: لقد عرف اليهود عبر العصور بأكثر من تسمية وبسبب هذا التعدد أصبح من الخطأ الشائع عدم التفرقة بينهما، فتسمية اليهود هي التسمية الثالثة في الترتيب الذي عرف به اليهود وتأتي بعد تسمية عبري وإسرائيلي من ناحية ظهور التاريخي[1]، ولقد ورد كذلك في القرآن الكريم بعض الآيات عن اسم اليهود لقوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[2] ولتسمية (يهود) دلالة دينية إذ تطلق على كل من يعتنق لديانة اليهودية ويؤمن بها ويمارس طقوسها وشعائرها، ولذلك تنسب كلمة يهودي إلى اليهودية، كما أن كلمة مسيحي تنسب إلى المسيحية، ومسلم تنسب إلى الإسلام وهي بهذا المعنى ذات دلالة دينية خالصة[3].

وقد كثرت جماعتهم في إسبانيا حتى أننا لا نجد مدنا كاملة يعمرها اليهود في أواخر العصر القوطي ومن تلك المدن اليسانةLucrna والبيرة Ileberis من مدن الجنوب[4] وقبل الفتح الإسلامي وقد عانوا كثيرا من اضطهاد لرومان لهم بدخول المسيحية إسبانيا وخاصة بعد قرارات المجلس الكنسي في مدينة البيرة[5] سنة 303هـ -304م، والتي ازداد الاضطهاد فيها المجلس الكنسي الذي عقد من طليطلة سنة 589هـ، فأصبح رقيق الأبدي للنصارى شيبا وشبابا وذكور وإناثا على المسيحيين، فأما الشيوخ فقد سمح لهم بالبقاء على دينهم القديم، أما الشبان والأطفال فقد أبقوا

[1] ولدآن محمد الأمين، مرجع سابق، ص14.

[2] سورة المائدة، الآية 71.

[3] الصوفي خالد، مرجع سابق، ص15.

[4] دويدار حسين، مرجع سابق، ص 46.

[5] البيرة: تقع بين الشرق والغرب من قرطبة، وهي مدينة أزلية خربها باديس بن حيوش وبنى ينقضها، قصبة غرناطة وأسوارها، ومن مدنها غرناطة وهي مروفة بمدينة اليهودية، وهي مدينة عظيمة وبها حمامات كثيرة ويشقها نهر المتوسط يعرف بحدره، وهي اليوم دار المملكة المسلمين بالأندلس ودار الإمارة، عبد القادر بوباية، تريخ الأندلس مؤلف مجهول، ط1، دار علمية، بيروت، لبنان، 2007، ص 124.

العقيدة المسيحية ونشروها وصار لا يتجوز عبد يهودي إلا بجارية نصرانية، ولا يتجوز يهودية إلا نصراني وبذلك ذاق اليهود مرارة الذل والاضطهاد[1].

أما في ظل الإسلام فقد تمتعوا بقدر كبير من لحرية واندمجوا في المجتمع الإسلامي وتعلموا العربية وتبنوا تقاليد المسلمين، وكان لهم نشاط كبير ومؤثر في نقل التأثيرات الحضارية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا لنصرانية في شتى مجالات الحياة الاجتماعية الاقتصادية والثقافية، إذ كانوا يجيدون اللغة العبرية ولغتين العربية واللاتينية[2] كان اليهود يؤثرون المقام في الأحياء الخاصة بهم داخل المدن ويزاولون أعمالهم التقليدية ويرأسهم في الأندلس رئيس ويدعى الناجد وكان لهم دور عبادة يطلق على الواحدة منها اسم شيوغة Sinoga ولها أحوال كثيرة أحباس وأوقاف للنفقة عليها، كانت العلاقة بين المسلمين واليهود طيبة تسودها المودة واتخذ ليهود اللباس العربي وتحدثوا اللغة العربية حتى بعد زوال السيادة العربية بزمن طويل، بل منهم من حمل كتب ذي وزارتين، زاول اليهود مهنا مختلفة وسمح لهم المسلمون بملكية الأرض وساهم عدد منهم صناعة الورق، كذلك شارك في مناصب الدولة وكان لحسداي بن شيروط مكانة عالية عبد الرحمان الثالث[3].

المولودون: لما كان الفاتحون العرب والبربر قد تركوا نساءهم في بلادهم، فقد أقبلوا على مصاهرة الإسبان، وبذلك انتشر الإسلام في الأندلس انتشارا تجاوز كل تقدير، وهكذا امتزجت دماء الفاتحين من العرب والبربر بدماء أهل البلاد ونشأ من ذلك جيل جديد من أباء المسلمين، عرفوا بالمولودين[4]، وكان عبد العزيز أول من تزوج بإسبانية[5].

[1] زيتون محمد محمد، المسلمون في المغرب والأندلس، مكتبة الاسكندرية، 1441هـ-1990م/ ص 151.

[2] كحيلة عبادة، مرجع سابق، ص 73.

[3] كحيلة عبادة، مرجع سابق، ص 47.

[4] المولودون: يطلق هذا المصطلح عادة على المنحدرين من أصل إسباني ممن اعتنقوا الإسلام أو ولدوا من أب مسلم، فنشأوا على ديانة الإسلامية وكانوا على عهد بني أمية يؤلفون أغلبية السكان، علالي نعيمة، مرجع سابق، ص 20.

[5] كحيلة عبادة، مرجع سابق، ص 128.

ويقصد بهذا العنصر الجيل الذي ولد من آباء مسلمين وأمهات عجميات، فتزوج الكثير منهم من إسبانيات وعاشرهم وأنشأ جيل المولودين[1].

أما عن النواحي التي تركز فيها المولودون فيذهب ليفي بروفنسال إلى أنهم كانوا يشكلون الغالبية العظمى من السكان المسلمين في الجنوب والشرق خاصة في كورة البيرة التي شهدت معارك طاحنة بينهم وبين العرب في عهد الفتنة الكبرى[2].

كانوا يشكلون قوة كبيرة في المجتمع العربي بالأندلس، فقد كان منهم التجار والحرفيون والمزارعون، وبعض رجال الدين[3].

ويمكن تفسير هذا الاندماج في الحياة السياسية والاجتماعية إلى ذوبان الفوارق بين العرب والمولودين بفضل حصولهم على الكثير من المكاسب، وهو ما كان له تأثير بالغ في تحولهم من السلبية والتمرد في المرحلة السابقة إلى عنصر فعال ومشارك لإخوانهم العرب بعدما كانوا أقرب إلى النصارى في عهد الدولة الأموية[4].

[1] دويدار حسين، مرجع سابق، ص 41.

[2] كحيلة عبادة، مرجع سابق، ص 40.

[3] حمد علي، دور المولودين والمستعربون في الدولة العربية بالأندلس، جامعة دمشق، ص 97.

[4] ولد آن محمد الأمين، مرجع سابق،

الـفصل الثاني

الفتنة القرطبية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية قبيل الفتنة

المبحث الثاني: مقتل عبد الرحمان والاضطرابات

المبحث الثالث: الصراع بين المهدي والمستعين

لقد كانت بلاد الأندلس من أزهى عصور الأندلس من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية، حيث أصبح المنصور هو الحاكم الأعلى في بالأندلس وتولى بعده الحكم ابنه الملك وعند مجيء عبد الرحمن شيخول بدأت الفتنة في الأندلس، وغيرت جميع الموازين مما زاد الأمر سوءًا ونتجت عن ذلك صراعات بين الحكام فكان الولوج إلى الحكم سبب رئيسي في الفتنة مما تعرض الكثير من الحكام وأمراء بني أمية إلى التنافس حول كرسي الخلافة، وذلك ما أدى إلى ضعف السلطة السياسية ووقوع صراع بين المهدي والمستعين، حيث إنقسم بنو أمية إلى فريقين منهم من أخذ موقف إتحاد مع سليمان المستعين.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية قبل الفتنة

استمرت الخلافة الأموية في الأندلس تجمع بين السلطتين الزمنية والروحية إلى أن جاء الحاجب المنصورين بن أبي عامر وأبناءه فقد حكم الاندلس منذ سنة (366هـ- 972) حتى وفاته (399- 1009).[1]

عهد هشام المؤيد بالله إلى الناس عامة بعد أن يوليه عهده فإستجابة وأحضر لذلك الملأ من أرباب الشورى[2]، وأقره الخليفة هشام على ما كان عليه أبوه معه[3]، استخلف على الحجابة من بعده عبد الملك المنصور مدة سبع سنوات على طريقة أبيه وتولى حكم البلاد وقد لقب بسيف الدولة فقد ورث عنه ملكا واسعا مستقرا في الظاهر[4]، افتتح عهده بإسقاط سدسي الحماية عن جميع البلاد ثم حرص على إظهار العدل والحماية الشرع ونصرة المظلومين وقمع أعداء الدين وتقرب من الأولياء والصالحين فاجتمع الناس على حبه فانشرح قلبه وخلصه الله من الفتن[5]، كما سارع عبد الملك إلى اتباع سياسة والده الجهادية ضد المماليك الإسبانية النصرانية فعزو بلادهم سبع غزوات وأوغل في أراضي برشلونة وقشتالة حتى أجبروها على الصلح ولم يلبث ملوكها إن اعترفوا بالسلطات واحتكموا إليه فيما نشب من خلالها خلافات وكذلك جعل زعماء زناته يسارعون إلى مبايعته والدعاء له وللخليفة هشام المؤيد وكفاءهم كما كافا المعز بن زيري بن عطية[6]، كما كان مهددا بالأخطار ، فكان طوال حكمه بين رجاله وأهمهم صقلبي من موالي أبيه وزير قوي يسمى عيسى بن قطاع قام بغزوات كثيرة[7]، نهج الحاجب وأدخل بعض التعديلات والاصلاحات لتعديل أوضاع الأندلس في نقاط التالية:

1. سعي إلى تقريب الرعية لحكمه وذلك بإسقاط سدس الجباية عن جميع البلاد.

[1]- العبادي أحمد مختاري، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة وللنشر، بيروت، ص252.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي سلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، ص994.

[3]- مؤنس حسين، تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1997، ص405.

[4]- العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص453.

[5]- مرجع نفسه، ص458

[6]- العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ص249.

[7]- مرجع سابق، ص405.

2. معاقبة العصاة والمتمردين من الفتيات الصقالبة وطرد وإخراج بعض منهم إلى سبت.

3. صار الحاجب على سياسة والده وذلك بإنتهاجه إلى سياسة إعمار المناطق المفتوحة في ثغولر الأندلسية.

4. اتبع الحاجب المظهر سياسته الدهاء والحيلة والتودد وذلك العدوة المغربية التي اعتمدها والده فقرب زعماء القبائل البربر من رفاقه.

5. عمل الحاجب على تقريب العلماء والأدباء والشعراء إلى سلطاته وإكرامهم واحترامهم للاستمتاع والاستفادة من نصائحهم ومقترحاتهم.[1]

هذا ما جاء به عبد المجيد نعنعي، كما ذكر عبد المجيد نعنعي في كتابه تاريخ الدولة الأموية على أن سيف الدولة قد استعان على تدبير الدولة لتدبير شؤون حكومته بعدد من الفتيان الصقالبة، لقد مرت سبع سنوات وأربعة أشهر سبع غزوات إلى الأراضي الاسبانية المسيحية الأولى كانت على أراضي برشلونة في سنة (1004م/ 393هـ) ردا على العدوان بوريل الثالث وتجاهله المعاهدة التي قد وقعها على المسلمين قصد عبد الملك وجيوشه اتجه إلى العاصمة الثغر[2]، لا على سرغوسة ومنها مناطق الحدود أعدائه[3]، لقد فتح المظفر خلال هذه الغزوة سنة حصون قتل مقاتلوها فقد بلغ عددها خمسة وكما نبين حصنا.[4]

[1]- راضي العاصري محمد بشير حسين، تاريخ بلد الاندلس في العصر الاسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص154.

[2]- الثغر: عرف ابن منظور كلمة الثغر إذ يقول الثغر الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار هو موضع المخالفة من أطراف البلاد وقد كان هذا المفهوم متداولا في الأندلس خلال القرن 5هـ أي في عصر ملوك الطوائف فقد كانت الاندلس منذ فتحها المسلمون في نهاية القرن الأول هجري دار الجهاد وحرب وإذا كانت الغلبة للمسلمين طيلة القرون الاولى فإن الأمر بدأ يختلف مع مطلع القرن الخامس هجري واضحي احتلال التوازن في القوة واضحا فتسعت حركة التوسع النصراني نحو الجنوب واضحة الأندلس بذلك ثغرا في مواجهة دائمة مع عبد العزيز قيلاني، العلاقات السياسية بين الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف، ق5هـ/11م مذكرة لنيل شهادة ماجستير، ص14-17.

[3]- نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الاندلس التاريخ السياسي، دار نهضة عربية، بيروت، ص478.

[4]- عبادة كحلة، مرجع سابق، ص416.

وقاد المظفر غزوته الغزوة مدينة سمورة التي كان قد افتتحها المنصور وفي 12 شوال 396هـ/1005م غزا مملكة النافار فقد سار إلى سرقسطة فوشقة فبريشتر ومنها دخل إلى أراضي النصارى.[1]

وكانت آخر غزوة قادها المظفر ضد النصارى في صيف سنة 398هـ لكنها لم تتم حيث أن المظفر عندما وصل إلى مدينة سالم فقد مرض.

لم يدم أكثر من سبع سنوات[2]، بدأت تظهر بشكل متزايد علامات الضعف والارتباك في بنية الجيش الأندلسي وعاد إلى قرطبة ليستعيد صحته وأيضا ليعيد النظر في تركيب جيشه خاصة.

كان يريد ان يفاجئ سانشو غريس إلا أن ذبحة صدرية كانت قوية كادت أن توصله إلى الموت فأخذوه إلى داره في الزهرة وتوفي[3] بالقرب من أزملاط ونشر بعض الروايات إن وفاته لم تكن حدثا طبيعيا[4]، حيث تقول بعض الروايات ان سبب موت عبد الملك هو اخوه حيث قام بمؤامرة ضده وقتله من خلال وضع سم له.

لما مات عبد الملك المظهر خلفه أخوه عبد الرحمن بن المنصور الملقب بشجول[5]، ويقال انه هو الذي قتله وكان شابا طائشا قاسيا مجردا من الصفات الإيجابية المؤهلة للحكم السليم وكانت ام عبد الرحمن حفيدة لسانشو غريس، وكان أبوها سانتو غريس ذلك النبرة أحد أمراء مطالبين بالعرش والذي أسرى المنصور ثم أطلق سراحه وتزوج ابنته، اما ام عبد الرحمن فقد اسلمت وسميت باسم "عبده"[6]، يسمى الفقهاء عبد الرحمن باسم سانسو (أو شانجول) Sanchuelo أي صغير وذلك

[1]- عبادة كحلة، مرجع سابق، ص418.
[2]- العبادي أحمد مختار، مرجع سابق، ص460.
[3]- نعنعي عبد المجيد، مرجع سابق، ص481.
[4]- المرجع نفسه، ص480.
[5]- سالم عبد العزيز، مرجع سابق، ص343.
[6]- مؤنس حسين، مرجع سابق، ص406.

لانهم كانوا يكرهونه بسبب استهتاره واتهامه بقتل أخيه عبد الملك وربما كان نسبه من أم مسيحية من أسباب كراهيته[1].

كان أكثر من أخيه المظفر في الإقبال على الملذات فقد أخذ في المجون وشرب الخمر وافتتح عهده بالخلاعة والمجانة فكان يخرج من منية إلى منية ومن منتزه إلى منتزه مع الخيالين والمضحكين[2].

تولى الحاجب شنجول السلطة وعمره 25 سنة ولم يكن بالحاكم المعهود واللائق لبلد الأندلس لسوء سلوكه وتصرفه[3]، وفوق ذلك قام بعمل لم يعهد من قبل عند العامرين وهو أنه أجبر الخليفة هشام بن الحكم في أن يجعله وليا للعهد[4]، حيث منحه موجة من الأشياء في قرطبة ويبدو أنه لم يقنع بأن يكون له السلطة التنفيذية المطلقة وطمع بالخلافة.[5]

وفي تشرين ثاني (ربيع الاول 399هـ) 1008م توصل لمساعدة عدد من القضاة وكبار العلماء والفقهاء إلى إقناع الخليفة هشام بتسميته وليا للعهد، لقد عطى ابن برد عبد الرحمن بن أبي عامر من الميزان الحسنة ما لم تكن له في يوم من الأيام.[6]

فقد جوبهت هذه السياسة بالرفض من قبل أمراء بني أمية والأرستقراطية في قرطبة، فقد قرر الباقون من بني امية انتهاز فرصة ابتعاد شنجول عن قرطبة لخروجه إلى غزوة بليقة مع جيشه للثورة عليه، وكان في مقدمة الأمويين الثوار محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر وقد ساعدتهم (دلتا) أم عبد الملك شقيق شنجول والذي اتهمته بقتل ولدها بسم[7]، هذه المرأة في الأساس كانت تحمل في أعماقها كرها شديدا لعبد الرحمن وتحقد عليه أشد الحقد لما كان شائعا قد أدت

[1]- عبد الحميد عبية طه عبد المقصود، المرجع السابق، ص133.
[2]- عبده حتاملة محمد، مرجع سابق، ص420.
[3]- راضي العامري محمد بشير الحسين، مرجع سابق، ص159.
[4]- راغب السرحاني، مرجع سابق، ص291.
[5]- طفوش محمد سهيل، التاريخ الاسلامي الوجيز، دار، ط5، 432، 2010، ص251.
[6]- عبد نعنعي عبد المجيد، مرجع سابق، ص486.
[7]- حتاملة عبد، مرجع سابق، ص423.

لتحقيق غرضها[1]، وفي الأيام الأولى من سنة (399هـ) 1009م صارت سماء الحياة السياسية في قرطبة تبدو ملبدة بغيوم سوداء داكنة تنذر بشر مستطير وبعاصفة لا يبقى ولا تذر وكان واضحا ان الأندلسيين يريدون التخلص من حكم العامرين عموما، وبسبب الجهل والغرور ما استطاع عبد الرحمن شنجول أن يستشعر ما كان يتفاعل في الخفاء من المواقف معادية لشخصه ونظامه ولم يأخذ الأمر من محمل الجد ولم يعطيه أي أهمية.[2]

لم ينجح الحاجب المنصور من تدارك الموقف السياسي وانقاذ الأندلس من المحنة السياسية والنغمة الشعبية التي اجتاحت اغلب مدن الأندلس التي قادها رجال الدين في عصره منتقدين للسياسية الحاجب ومطالبين بالجهاد ضد أعداء الإسلام مما اضطر الحاجب إلى تلبية نداء الوضع والواجب الديني في السعي للقيام بحملة جهادية إلى جليقية ولكنها لم تتحقق النتائج المطلوبة وكان الفشل الحملة هذه أثر سلبي على تفجير الموقف السياسي في الإنذار والتوجيه النهائي المعلق لنهاية عهد الخلافة والحجابة العامرية.[3]

[1]- بوزيدون وديع، مواجهة هاني الجمل، تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط4، دار الأهلية، لبنان، بيروت، ص290.

[2]- نعنعي عبد المجيد، مرجع سابق، ص488.

[3]- راضي العامري، محمد بشير الحسن، مرجع سابق، ص159.

المبحث الثاني: مقتل عبد الرحمن وبداية الاضطرابات

ثار الأمويين في مقدمتهم محمد بن هشام بسبب انتقال ولاية إلى خارج البيت الأموي فلما غاب عبد الرحمن عن قرطبة بدأ الامويين يخططون للقضاء عليه واستعادة نفوذهم[1]، وكان الاشتراك الذلفاء في دعم بني امية بزعامة ابن عبد الجبار بالأموال والتدبير، وجاء الوقت المناسب للشروع في الانقلاب عندما رحل عبد الرحمن للقيام بحملة عسكرية باتجاه اسبانيا الشمالية، لقد حذر الصقالبة ومساعديه بضرورة بقائه في قرطبة وذلك تحسبا إلى الانقلاب من قبل امراء بني أمية لكن لم يصغ إليهم وخاطب الجميع[2]، وكانت دعوة للتخلص فيها بينما كان عبد الرحمن في طريقه يقود غزوة هزيلة لحرب النصارى، فاستغل محمد بن هشام غياب شنجول وانقضى على قصره في قرطبة 16 جمادى الاولى 399هـ/ 1008م.[3]

أما عبد الرحمن شنجول فقد وصله خير ثورة قرطبة فتخلى عنه معظم الجيش ونصحه مولاه واضح الصقيلي حاكم طليطلة ان يبقى في مكانه ولا يذهب أعلى قرطبة لكن شنجول الاحمق كان يعتقد أن وصوله إلى قرطبة سيخرج الناس للترحيب به، فسار نحوها بعد ان رفض زعماء البربر وخاصة (محمد بن علي الزناتي) اقتحام قرطبة بقوة ووصل عبد الرحمن إلى منزل هانئ في أدنى الأماكن من قرطبة في آخر جمادى الآخر سنة 399هـ/1009م وكان جنود البربر قد تخلو عنه ولم يبق معه إلا قلة من الحاشية والغلمان وشعر بحالة الشغف فيه أي نادى الناس بالتنازل عن ولاية العهد ويدعو لإرجاع الخليفة هشام ولم تجدي كل محاولاته فسار إلى قرطبة[4]، ومعه زعيم من بني قومسي النصارى وصل إلى مقر أرملاط قرب قرطبة مع ابن قومسي وحاول الانتحار فمنعه جنى من ذلك وأمر المهدي بقتله مع ابن غومس في 3رجب 399هـ/13 آذار 1009.[5]

[1]- حتاملة محمد عبده، مرجع سابق، ص423.

[2]- المرجع نفسه، ص424.

[3]- مرجع نفسه، ص425.

[4]- أبو زيدون وديعن مرجع سابق، ص292.

[5]- نصر الله سعدون، مرجع سابق، ص157.

بسقوط الدولة العامرية هذه الأخيرة ظهرت الفتن والاضطرابات وقد كان سليمان بن الحكم المستعين هو شؤم قومهم إذ هو الذي سلط جنده من البرابرة فأخلوا مدينة الزاهرة وأفنوا أهل قرطبة بالقتل، وإشتد النزاع بينهم ولم يستطع الخلفاء بن أمية الاستمرار في الحكم لفترة طويلة[1]، تصارعت فيها العناصر المختلفة في الدولة كالبرابر والصقالبة واهل قرطبة ويكفي للدلالة على مدى انقسام الدولة واضطرابها في الفترة الاخيرة أن عدد الخلفاء الامويين الذين حكموا فيها كان يزيد على عدد الخلفاء الذين حكموا فيها منذ بداية الدولة الاموية في الاندلس[2]، وتلاحقت الاحداث بعد ذلك ومرت دولة الأمويين في الاندلس بأجواء عاصفة ومشحونة بالصراعات بين عناصر الأسرة.[3]

لقد كان لهذه الفترة طابع سياسي أصدق مما وصفت به من أنها فترة المبيرة قد عانت الاندلس منذ نهاية الدولة العاصرية إلى سقوط الخلافة الأموية (399- 422هـ/1009-1031م) فتنة طاحنة كان من لآثارها ان قتل كثير من الأندلسيين وتفككت وحدتهم وتصدعت قوتهم وأهدرت قيمهم، وذلك لأن الحكم والسلطان ظل موضع نزاع بين الأسراء الأمويين أولا ثم بينهم الرؤساء البربر ثانيا وقد دفع جب الغلبة بعض هؤلاء إلى الاستعانة بالأمراء الاسبان النصارى وكان الثمن هو تسليم بعض المدن والحصون الأندلسية وإباحة العاصمة قرطبة لجند الاسبان الداخليين مع المتغلبين.[4]

[1]- قريان عبد الجليلن دور الفقهاء في عصر ملوك الطوائف (422- 484هـ/1030-1091م) (ثقافيا- اجتماعيا- سياسيا)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، السنة الجامعية (1438-1439هـ/2017-2018م)، ص15.

[2]- العبادى أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعية، الاسكندرية، ص88

[3]- طقوس محمد سهيل، مرجع سابق، ص251

[4]- عبد الحميد طه المقصود، مرجع سابق، ص135

المبحث الثالث: الصراع بين المهدي وسليمان (المستعين)

المهدي: توج محمد بن هشام نفسه، خليفة بعد ان اطاح بسلفه هشام المؤيد وذلك في (18 جمادى الآخرة 399هـ/5شباط 1009م)، وتلقى بلقب المهدي ويبدو انه أسمد قوته من الفئات الشعبية التي ساندته في ثورته وبدأ لأول وهلة، وكانه الشخصية المطلوبة في تلك المرحلة لإنقاذ خلافة الأموية التي كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة لكن الخليفة الجديد فشل في تحقيق التوازن القبلي والعنصري في البلاد وهي مشكلة التي كانت منها الأندلس منذ الفتح الإسلامي[1]، فلما سمع الناس بذلك حتى تهافتوا عليه تهافت الفراش على النار فلم يتوقف عن بيعته احد منهم، ولما استقر الامر للمهدي ارسل بن عمه عبد الجبار بن المغيرة للسيطرة على مدينة الزاهدة، تلك مدينة التي بناها العامريون واتخذوها مقرا لهم وقد حاربت قواتهم المغيرة اهل الزاهرة[2]، الموالين لعبد الرحمن شنجول وبعد ان أكثر فيهم القتل وفي امر لهم وسلب ونهب، ولكن محمد بن هشام المهدي لم يكن بمستوى الظن والامل وكان طائشا قليل التفكير سوقى النزاعات لطول ما عاش في الأحياء الفقيرة متنكرا بين رعاع قرطبة ومن حماقات التي مارسها بحق البربر وهو قوة ضاربة في جيش الاندلسي لم يحسن استثمارها.[3]

قامت ثورة هذه الجموع من رعاع وجهلة قرطبة وأرباضها ويغفل من عقال العاصمة أو بمواقف ضمنية أو على الأقل بموقف سلبي منهم، فكانت من طبيعي ان تنحو الأحداث ذلك المنحنى المدام في مدى ساعات قليلة صار محمد بن عبد الجبار سيد الموقف في قرطبة وتنازل له عن الخلافة مساء ذلك اليوم هشام الثاني مؤيد باله بحضور هشام بن عبد الملك كبير أهل العاصمة وتمت له البيعة في إحدى قاعات القصر تحت اسم المهدي.[4]

[1]- طقوش محمد سهيل، مرجع سابقن ص251.

[2]- الزاهرة: تعد مدينة التي أمر المنصور محمد أبي عامر بنائه لنفسه ولأولاده وعائلته أتباعه ما الزاهراء فهي المدينة الخلافية أو مجموعة قصور التي كان يسكن فيها الخليفة مع حرص وأتباعه وأعوانه وحرسه، خالد صوفي، مرجع سابق، ص116.

[3]- أو زيدون وديع، مرجع سابق، ص293

[4]- كحلة عبادة، مرجع سابق، ص109.

وكانت خلافة المهدي تعني أن السلطة في البلاد صارت سلطة واحدة ولم يعد الحاجب كما كانت الحال قبلا، هو صاحب السلطة الفعلية لكن هذا الشكل الظاهري للوحدة اخفى وراء الدولة بدأت الرحلة استغرقت هذه المرحلة نيفا وعشرون سنة كان نجاح المعاصرة التي اقدم عليها المهدي حافز لسعي غيره من أبناء البيت الاموي إلى مصلها بل ان الدور الذي سبق ان قام به العامرين.[1]

سر أهل قرطبة بولاية المهدي سرور عظيما وافرطوا في اتخاذ الأعرابي الوجبات غافلين عما خبا القدر لهم في ذلك من مكره فرق جموعهم وأجاع بطونهم وسلب اموالهم وهدم دورهم وألبسهم لباس الجوع والخوف.

سليمان بن الحكم (المستعين): كان سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر مقيما بشقندة عندما وقع الرشيد بالبربر في قرطبة وذلك في ذي القعدة من سنة (399هـ/1008م) في يعوه ولقبوه المستعين بالله ونهضوا إلى ثغر طليطلة.[2]

كان أو لشيء فعله هو إنزال جثة شنجول عن الخشبة التي كان مصلوبا عليها فغسل ودفن في دار أبيه ثم أجرى سليمان بعض التعديلات بين العمال والولاة وأسكن البربر في الزهراء وبدا بيت في القضايا التي تعرض عليها،[3] ورغم أن البربر كانوا قد دخلوا إلى قرطبة دخول الظافرين إلا أنهم قبعوا بعد ذلك في مساكنهم لا يتحرشون بالقرطبيين ولا يسيئون إليهم ولكن هؤلاء كانوا يبغضونهم ويحقرونهم، ولذلك كانوا لا يتركون فرصة تمر دون ان يلحقوا بهم الضرر والاذى فإذا وجدوا احدا منهم في سكان منفردة قتلوه غيلة.[4]

[1]- بروفنسال ليفي، تاريخ اسبانيا الإسلامية او كتاب أعمال الإعلام، دار المكشوف، ص112.

[2]- شامله محمد عبده، مرجع سابق، ص429

[3]- خالد صوفي، مرجع سابق، ص187.

[4]- مرجع نفسه، ص188.

وكان سليمان يعتمد على قوة البربر فانتقل بجملة جيشه البربري إلى مدينة الزهراء حتى يبعدهم عن اهل قرطبة المو على نحو ما فعل الخليفة المعتصم بالله العباسي عندما انتقل بجملة عساكره الأتراك رحل إلى طليطلة في (11جمادى الآخرة سنة 400هـ آخر يناير سنة 1010م)[1]

الصراع بين المهدي والمستعين (سليمان بن الحكم):

بعد خلع هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر وولاية محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الذي تلقب بالمهدي انفرط العقد تماما في الأندلس فلم يكن يملك المهدي من لقبه إلا رسمه لا يحنى قيادة الأمور، فكان من اول أعماله في حكم ما يلي:

1. ألقى القبض على الكثير من العاصرين وتفاهم إلى أطراف البلاد.
2. فصل سبعة ألاف من الجند وهو عدد كبير، فتغيرت عليه قلوب هؤلاء.
3. أساء إلى البربر عن بدأ العامة يتطاولون عليهم وقد كانوا في ذلك الوقت أولو قرة عصية.

أثار هذا الفعل غير الحصيف من قبل المهدي غصب عار ما لدى البربر والعامرين.[2]

عندما تجمعت عناصر السخط ضد المهدي، استثمرها سليمان بن الحكم فتزعم البربر ومضى بهم إلى الثغور وبويع باسم المستعين،[3] فنشب قتال بين المهدي والمستعين وراح المهدي ويستنجد بالقوط الاسبان ليساعدوه على المستعين.[4]

كانت المواجهة العسكرية في جبل فنطش يوم 13 ربيع الأول 400هـ تشرين الثاني 1009م بين محمد الثاني 1009م بين ممد الثاني (المهدي)وخلفه جيش قرطبة وبين سليمان

[1]- سالم عبد العزيز، مرجع سابق، ص352.
[2]- حسين مؤنسي، مرجع سابق، ص295.
[3]- كحيلة عبادة، مرجع سابق، ص108.
[4]- نجيب، مرجع سابق، ص210.

(المستعين) الذي يعتمد على جيش البربر وقد حلت هزيمة بالأول فهرب ليلا إلى طليطلة التي ظلت على ولائها له.

في حين دخل سليمان المستعين قصر قرطبة يوم الاثنين 16 ربيع الأول 400هـ، 7تشرين الثاني 1009م، وقد تجاوز عدد القتلى من أهلها الثلاثة آلاف وبربع خليفة[1]، في اليوم التالي.

قد أصبح في البلاد خليفتان واحد في قرطبة هو المهدي والآخر على البربر وهو سليمان[2]، ولقد اختلفت الروايات في هذه المعركة من حيث موقعها وعدد قتلى والكثير من التفاصيل، فيقال أن المهدي كان يحض أبواب قرطبة ويوزع جنود وقواتهم على المراكز معينة وامر بحفر فنادق، ويقال أن المهدي حاول أن يستميل البربر، وكان البربر قد أعلنوا الوفاء للأموي خليفتهم المستعين بالله وقالوا لرسول المهدي القاضي ابن ذكران بتهكمهم الواضح (سبحان الله يا قاضي يموت هشام بالأمس وتصلي عليه انت وغيرك واليوم يعيش وترجع الخلافة إليه وجعلوا يتضاحكون منه.[3]

وقد أثبت سليمان المستعين في مدة قصيرة التي تولاها أنه ليس للمنصب الذي تولاه واضطراب أمره ولم يحسن زاوي بن زيري رؤية الأمور لأن القرطبيين نفروا من البربر نفورا شديدا، وفي نفس الوقت كان واضح العامري وطلب منهم عونا عسكريا فأغطوه فرقة عاد بها ليحارب البربر وعنه (عقبة البقرة) وهي بليدة صغيرة إلى الشمال من قرطبة التقني جيش البربر وعلى رأسهم سليمان المستعين بجيش محمد بن عبد الجبار المهدي وأخلاقه من النصارى وفي هذه المعركة انهزام البربر وفر سليمان المستعين.[4]

[1]- شارو عصام محمد، الاندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوسي المفقود (91-997هـ/710-1496م)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، سنة (2002م-1423هـ)، ص204.

[2]- أبو زيدون وديع، مرجع سابق، ص295.

[3]- مرجع نفسه، ص296.

[4]- حسين مؤنس، معالم التاريخ الأندلس، مرجع سابق، ص411.

وفي فترة مدتها اثنتا وعشرون سنة يتولى حكم المسلمين في الأندلس ثلاثة عشر خليفة متتالية، وتدور الأحداث بعد ذلك حيث يفر المهدي الذي انهزم أمام سليمان بن الحكم أو المستعين بالله إلى الشمال حيث طرطوشة وحتى يرجه إلى الحكم الذي انتزعه منه سليمان بن الحكم الذي لم يبق فيه غير شهور قليلة فكر المهدي في أن يتعاون مع أحد أولاد عامر الذين كانوا أعداءه منذ قليل، كان المهدي قد قابل في طرطوشة رجلا من موالي بني عامر يدعى الفتى الواضح، ففر المهدي في طليطلة وقد أقنع المهدي بأنه يتعاون معه ليعبده إلى الملك من جديد وهذا ما وافق قبولا لدى المهدي وبدأ يتعاونان معا.

وفي بداية الأمر وجد الفتى واضح والمهدي أنهما لن يستطيعا أن يصمد أمام قوة كبيرة مثل التي يملكها سليمان بن الحكم والبربر معهما وملك قشتالة فهذا هما تفكيرهما في الاستعانة بأمير برشلونة كانت ضمن ممكنة التي تقع في الشمال الشرقي للأندلس فكان إن استعان بها المهدي والفتى الواضح في حرب سليمان وملك قشتالة وافق امير برشلونة على ان يساعدهم لكن على شروط فهي:

1. مائة دينار ذهبية له من كل يوم في قتال.
2. دينار ذهبي لكل جندي عن كل يوم في القتال وقد تطوع الكثير لحرب مسلمين.
3. أخذ كل الغنائم من السلاح أن انتصر جيش برشلونة مع المهدي والواضح.
4. أخذ مدينة سالم التي تمثل الثغر الشمالي الذي طالما انطلق منه الجهاد ضد المساليك النصرانية.

وهي بلا شك شروط فيبحث ومخزية، ولا ندري كيف يوافق مسلم على مثلها.[1]

[1] – قصة الأندلس، مرجع سابق، ص297

الفصل الثالث

انقسام المجتمع وظهور دول الطوائف

(الطائفة الأندلسية)

1–دولة بني عباد بإشبيلية

2–دولة الصمادح بالمرية

3–دولة بني جهور بقرطبة

المبحث الأول: دولة بني عباد بإشبيلية

اضمحل نفوذ قرطبة وسقطت دولة بني أمية فسقطت أطرافها عن مراكز الخلافة كما تساقطت أوراق الخريف وسرعان ما عزل أهل قرطبة على إلغاء الخلافة وأعلنوا حكما هو أشبه بحكم الجمهوري في عصرنا الحاضر وتزعم هذه الحركة بقرطبة الوزير الأول ابو محمد بن جهور ثم أعلنت الولايات الأندلسية استقلالها تحت سلطات الحكام مثل العرب، البربر، الصقالبة.

أ- دويلات الصقالبة:

1- طرطوشة وقد استقل بها نبيل الصقلي 410هـ-427 وبعده نبيل مجاهد العامري الصقلي 427-445هـ.

2-دانية والجزر الشرقية وقد استقل بها أمير الصقلي هو علي بن مجاهد 437- 469هـ وكان قبل ذلك من زعماء قراصنة ينحدر من أصل مسيحي.

3- بورقة والمرية وكان يحكمها بنو صمادح 433- 443هـ إلا أن المرية عند وفاة حاكمها الخصي زهير العامري 430هـ انتقلت إلى أيدي الأمير بلنسي عن عبد العزيز المنصور.

ب- في قرطبة أقام بنو جهور وعلى رأسهم أبو حزم 422-435هـ حكومة جمهورية وتولوا القيادة.

وفي اشبيلية أصبح بنو عباد ملوك يجاورهم بنو مزين في شلب وبنو بكر في ولية، وبني ذي نون وكانوا وسط شبه الجزيرة.[1]

شهدت الأندلس في مطلع القرن 5هـ اضطرابات حيث استغلت المدن والأقاليم هذه الفرصة ساعدها في ذلك الفراغ السياسي الذي ساد عقب مقتل الخليفة هشام المؤيد والطبيعة التضاريس[2] بعد سقوط الخلافة الأموية سنة 422هـ/1031م فقدت الأندلس وحدتها السياسية.

[1]- أحمد الطود عبد السلام، بنو عباد بإشبيلية، مطبعة كريماديس، رقم 17 قطون، المغرب، ص34- 35.

[2]- زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس تقديم احمد بن سودة، ج2، دار الأمير بيروت، ص245.

وانقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة مستقلة أطلق عليها المؤرخون أسم دويلات الطوائف وهم ما بين زعيم قبيلة أو صاحب النفوذ أو حاكم وقد استغل هؤلاء حالة البلاد السياسية فبسطوا نفوذهم على المناطق التي تواليهم.[1]

سنضرب مثلا عن الحكام الطوائف في الاندلس لما جزى لبني عباد في اشبيلية وكانوا قد أسسوا دولتهم عام 1023م ودامت حتى سنة 1091م ويعود نسبهم إلى الملوك اللخميين القدماء وقد جاء جدهم من المشرق إلى الأندلس فنزل في غرب حمص المستوطنين بعد الفتح.[2]

تعتبر مملكة اشبيلية أشهر مماليك التي أنشأها القاضي أبو القاسم محمد بن اسماعيل[3] الذي دخل بني عباد إلى الأندلس في طالعة بلج بن بشير القشيري لقد كان لها مناصب سنين عديدة آخرها القضاء اشبيلية وقد تمكن من السيطرة على الأمور في مدينة ابان الفتنة[4] التي عمت الأندلس بعد سقوط الدولة العامرية وسطع نجمهم على يد اسماعيل قاضي اشبيلية الذي كان يتولى القضاء منذ أيام المنصور العامري وقد عمل على ضبط الأمور وحفظ النظام إلى جانب القضاء أثناء الفتنة لما له من نفوذ[5]حيث دولة بني عباد تأسست على يد القاضي محمد بن اسماعيل بن عباد سنة (414هـ/2023م)[6]، وكان أصل رياست أنه كان له اختصاص القاسم حمود، وهو الذي حكم عقد ولايته وكان محمد بن زيري من اقبال البرابرة واليا على اشبيلية فلما فر القاسم من قرطبة وقصده الداخل بن عباد محمد بن زيري في غرناطة.[7]

---

[1]- السامرائي خليل ابراهيم، مرجع سابق، ص224.

[2]- فيلالي عبد العزيز، مرجع سابق، ص61.

[3]- أبو قاسم محمد بن اسماعيل: هو محمد بن ذي الوزارتين أبي الوليد اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد بن عمر بن اسلم بن عمر بن عطاف بن نعيم اللخمي وعطاف هو الداخل الأندلسي في طوالع لخم واصلهم من جنا حمص وكان محمد بن اسماعيل بن قريش صاحب لطيشانة، ابن خلدون، ج4، ص200.

[4]- السمرائي خليل ابراهيم، مرجع سابق، ص227.

[5]- نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، ص200.

[6]- شارو عصام محمد، مرجع سابق، ص227.

[7]- ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم الشأن الأكبر، ج4، دار الفكر، 7421هـ/200م، ص201.

ضم بنو عباد إلى مسرح الأحداث أثناء الفتنة التي عمت الأندلس بعد سقوط الدولة العامرية وسطع نجمهم على يد اسماعيل قاضي اشبيلية الذي كان يتولى القضاء منذ أيام المنصور العامري وقد عمل على ضبط الأمور وحفظ النظام إلى جانب القضاء أثناء الفتنة لماله من نفوذ وأخذ يعمل على توطيد نفوذه في الرئاسة وبعد أن غدا شيخا هرما ما تخلى عن القضاء لابنه فقد تولى الخلافة القاسم بن حمود بعد قتل أخيه علي سنة 408هـ ثار عليه ابن أخيه يحي بن علي المعتلى[1] فغادر قرطبة إلى اشبيلية وبعد سنة 413هـ عاد القاسم إلى قرطبة بعد خلع أخيه وكان أبو القاسم محمد بني اسماعيل يخشى الحموديين فلما غادر القاسم بن حمود إلى قرطبة اسقرا رأي أهل اشبيلية على ثلاث زعماء يولون إدارة المدينة القاضي محمد بن عبد الله بن مريم[2] وكان محمد بن زيري من اقبال البرابرة واليا على اشبيلية فلما فر من قرطبة وقصده الداخل ابن عباد بن زيري في غرناطة ففعل وطردوه وطردوا بعده ابن زيري[3].

خرج القاسم بن حمود من اشبيلية إلى قرطبة فقام عليه أهل قرطبة منها فصل إلى اشبيلية فوجد القاضي محمد بن اسماعيل بن عباد قد ثار بها وأغلق أبوابها في وجهة وضبطها وذلك في ربيع الآخر سنة 414هـ وادعى أن هشام المؤيد على قيد الحياة انه قدم من المشرق وهو عنده في قصره.[4]

قصة هشام المؤيد هذا يكتنفها الغموض، وتضاربت الروايات في شأنه واختلفت في تحديد مصيره، والروايات الأندلسية يظهر منها أن القاضي بان عباد أظهر شخصا على أنه هشام المؤيد

[1]- يحي بن علي: اختلف في كنيته فقيل: أبو اسحاق وقيل أبو محمد وأمه لبونة بنت محمد بن الحسن بن القاسم المعروف بقنوت بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريسي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان من كبار الرجال الملوك وطغاتهم المشهورين فتسمى يحيي بالخلافة بقرطبة سنة 413هـ ثم هرب عنها الرمالقة سنة 141هـ، فخرج يوما سكران إلى خيل ظهرت من اشبيلية بقرب قرمونة وخلقيها وقد كمنو له فلم يكن أسرع من أن قتل وذلك يوم الأحد لسبع خلوان من المحرم سنة 427هـ.

- الأبياري ابراهيم، في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي، ج1، دار الكتاب المصري بالقاهرة وبيروت، ص52.

[2]- نصر الله سعدون، مرجع سابق، ص200- 201.

[3]- ابن خلدون ج4، مرجع سابق، ص201.

[4]- بو باية عبد القادر، مرجع سابق، ص261.

وتظهر الروايات أن هذا الرجل يشبه هشاما المؤيد لما فر من الفتنة كتم امره واستقر بقرية من قرى اشبيلية وعمل مؤذنا بأحد مساجدها ولما وصل امره إلى القاضي ابن عباد جمع ولده وخاصة وخدمته وعبيدة، وقبلوا الأرض بين يديه وألبسوه لباس الخلافة وخوطب بالخلافة وبايعه الناس ولهذا قامت دولتهم والذي يدعى القاضي هو المؤسس الحقيقي لها.[1]

المعتضد بالله ابن عباد: لما توفي أبوه ودفنه جلس بالقصر فبايعه الناس وتولى الملك[2] ولد سنة 407هـ/1016م وقد وصفه مؤرخو الأندلس بأنه قد أوتي من جمال الصورة وتمام خلقه وفخامة الهيئة وتقرب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحس ما فاق به أيضا نظرائه، ونظر في الادب مع ذلك قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان وكان المعتضد[3] يقول الشعر ويتذوقه كما كان ينفق الأموال بسخاء على شعرائه وندمائه الذين يشيدون بذكره وكان يوم الأثنين من كل أسبوع هو اليوم الذي خصصه لمجالسة الشعراء[4] وخصص لهم دار في قصره سميت دار الشعراء كما أنشأ منصبا حديث سمى صاحبه رئيس الشعراء[5] انتهج نهج والده في حروبه واعماله من أجل انعاش الخلافة وإستعادة هيبتها واستمر في عهده تراجع نفوذ الأتراك[6].

كان المعتضد شديد القسوة مولعا يسفك الدماء اتخذ من العنق وسيلة بسط سلطاته داخل اشبيلة وارهاب اعدائه خارجها، فكانت سياسته تستهدف القضاء على كل من يشكل خطرا على مركزه وحتى ممن يحتمل أن يكون خطرا عليه في مستقبل[7] ووصفه ابن حيان بانه زعيم جماعة أمراء الاندلس

[1]- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص347

[2]-.عبد القادر بو باية، مرجع سابق، ص261.

[3]- نصر الله سعيدوني، مرجع سابق، ص202.

[4]- ولد أبو عمر وعباد محمد يوم الثلاثاء من أسبوع الأخير من محرم 407هـ بمدينة باجة وكان يلقب في أول نشأته بفخر الدولة ثم تولى الحجابة فلقب بالحاجب وهو لقب لم يمنح في عصر بن عباد إلا للأمراء من بيت المماليك وظيفة الحاجب في الأندلس نشب الحد كبير وظيفة رئيس الوزراء في عصرنا حاضرا.

[5]- أحمد جود عبد السلام، بنو عباد بإشبيلة، معهد مولاي حسن مطبعة كريماس، قطرن مغرب، ص64-65.

[6]- فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية، مرجع سابق، ص70.

[7]- سعدوني نصر الدين، مرجع سابق، ص202.

أسد ملوك بدأ عهده بالعنف[1] فيذكران المعتضد وهو في سن السابعة من عمره قد تعرض للأسر حينما قدمه القاضي محمد بن اسماعيل رهبنة ليحي بن حمود ومن المحتمل أن أسره في سن مبكر كان له أثر كبير نفسي في شخصيته حيث تصلبت موافقة فكان يميل للقضاء المبرم على جميع منافسيه[2].

وبعد وقت لبس طويلا فسد ما بين المعتضد والبرازلي صاحب قرمونة[3] ونشبت بينهما حروب انتهت باستلاء على قرمونة 445هـ/1053م ثم تفرغ للإمارات البربرية في غربي الاندلس كان يحي وابن هارون وابن مزين والبكري فأتيح له من الطفر عليهم ما حاز به أملاكهم وصمها حملة إلى عمله وبعد ذلك استولى على الجزيرة الخضراء[4] من صاحبها القاسم بن حمود الذي عجز عن مدافعته المعتضد[5].

ومن دول العرب التي يسيطر عليها وهي دولة شلطين من بني بكري سنة (443هـ- 1051م) وفي نفس السنة أخرج قاسم بن حمود من الجزيرة الخضراء من طرف صاحبها القاسم بن حمود الذي عجز عن مرافقة المعتضد.

وكانت هذه الامارات البربرية التي استولى عليها وضبطها زعماء البربر المختلفون من عصبة المنصور بن أبي عامر تنحصر في أربع امارات وهي إمارة بني يفرن في رندة وامارة بني دمر في مورو وامارة خزاون في سندونة وامارة بني برزال في قرمونة وكان هناك قتال بين المعتضد وأبي نو الهلال بن

[1]- فيلالي عبد العزيز، مرجع سابق، ص71.

[2]- مرجع نفسه، ص73.

[3]- قرمونة: هي كورة الأندلس يتصل عملها بأعمال اشبيلة غربي قرطبة وشرقي اشبيلة قديمة البنيان عصت على عبد الرحمن بن محمد الاموي فنزل عليها حتى افتتحها وخربها ثم عادت إلى بعضي ما كانت عليه وبينها وبين اشبيلة تسعة فراسخ وبين قرطبة اثنا وعشرون وأكثر ما يقول الناس قرمونة بنسب الناس اليها خطاب بن مسلمة بن محمد الحموي ياقوت، معجم البلدان، مجلد4، دار بيروت للطباعة، ص330.

[4]- الجزيرة الخضراء: مدينة أزلية من بنيان الاول وهو على ضفة بحر الزقاق وهي برية بحرية ذات مياه عذبة وهواء المعتدل وزرع مرساها أقرب المراسي إلى العدوة وأوطاها وعليها وادي العسل وبها جرت كثير ويقال انها مدونة الجدار الذي أقامه الخضر وبالقرب منها حجيرة التي يقوم بجمع كسب الأندلس ومن منهم مدينة الطريق وهي مدينة متوسطة وهو اول مدينة نزلها المسلمون في أول الفتح، بو باية عبد القادر، مرجع سابق، ص122.

[5]- لبلة: مدينة أزلية وهي عزب من قرطبة وشرق من شلب كثيرة زيتون والثمار والأشجار والأطيار ولما اقليم عظيم وجامعة لصنوف الخيرات ذات زرع وضرع ونحل.

- عبد القادر بو باية، مرجع سابق، ص199.

أبي قرة غربي صاحب رندة وفي سنة 445هـ دبر المعتضد كمينه لأولئك الأمراء فدعاهم في اشبيلة فلبى دعوة ثلاث صاحب رندة صاحب مورور[1] وصاحب أركش فاستقبلهم أحسن استقبال ثم أمر بالقبض عليهم واستولى على أمتعتهم وأسلحتهم ثم أمر بإدخالهم للحمام وأشعل النار فيه فهلكوا جميعا ويقال أنه أبقى على ابن أبي قرة صاحب رندة لهذا أصبح يملك مثلث الجنوبي من الاندلس.[2]

توفي المعتضد بن عباد في 02 جمادى الاخير/آذار 1069م خلفه ابنه محمد بن العباد الذي لقب بالمعتمد.[3]

المعتمد محمد بن عباد: خلف محمد والده عباد تلقب بعدة ألقاب منها الظاهر والمؤيد بالله والمعتمد على الله وهو اللقب الذي اشتهر به ولد في مدينة باجة 431هـ/1040م في ربيع الأول.[4] كان من أرحب ملوك الطوائف وعرف ببر والده وحبه للشعر والجمال والفنون وأصبح بلاطه ميدانا للشعراء ولم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء والأدباء مثل ما كان يجتمع ببابه كان شاعرا موهوبا يشاد بسرعة خاطره وقوة بداهته.[5] كان ضابطا لملكه صارما في أمره حافظا لما ولى من رعيته قبل أنه لما بويع لم ينزل عن جواده ولا اضطجع في فراشه حتى قهر عدوه ومنازعيه ثم رجع إلى قصره فلم يفارق الرحات والاعتباق[6]، وقد خاض المعتمد مثل أبيه سلسلة طويلة من الحروب والأحداث وتقلب في غمار الخطوب والحدود، وكان عهده عهد الحسم في تاريخ دول الطوائف وفي تاريخ الأندلس قاطبة لكنه لم يشتهر في ميدان الحرب والسياسة قدر ما اشتهر في ميدان الادب والشعر ومهما كانت وجوه ضعف الشخصية التي كان ينطوي عليها من عكوف على شراب وانغماس في مجال اللهو والترف ومهما كانت أخطاؤه السياسة الفادحة التي ترتب عليها محنة الأندلس.[7]

---

[1]- مورور: وهي مدينة متصلة بكورة اشبيلية وبينها وبين قرطبة ميلا وهي أزلية لا يعرف من بناها كثيرة الخصب والزرع ولها قرى كثيرة وجبال شامخة، عبد القادر بو باية، مرجع سابق، ص115.

[2]- عبادة حتاملة، مرجع سابق، ص495.

[3]- نصر الله سعدون، ص202.

[4]- نصر الله سعدون، مرجع سابق، ص203.

[5]- المرجع نفسه، نصر الله سعدون، ص203.

[6]- زبيب نجيب، مرجع سابق، ص247

[7]- بوباية عبد القادر، مرجع سابق، ص262.

وبعد عصر المعتمد في الأندلس من أشهر عصور الطوائف على الاطلاق وكان اول عمل تضع له المعتمد بن عباد أن تدخل وبصورة مباشرة في شؤون قرطبة ليحسم الخلاف ويحقق حلم أبائه في تملكها وهذا ما حدث له بالفعل سنة (426هـ/1070م) كانت بينه وبين المأمون بن ذي نون (ملك طليطلة) مساجلات وخدع سياسية تحت ستار ما سيبنيه في موضعه كان المعتمد بن عباد على علم بما تضمره له القبائل البربرية في الأندلس وخاصة في غرناطة، صاحب المساجلات العسكرية الشرسة مع اشبيلية وبالتالي سير المعتمد قواته ناحية غرناطة للسيطرة على ممتلكاتها وضمها لنفسه.

فاستنجد عبد الملك بن جهور بالمعتمد الذي أرسل إليه جيشا بقيادة خلف بن نجاح ومحمد ابن مرتين استولى على قرطبة وضمها إلى مملكة اشبيلية 462هـ/1070م وعين المعتمد عليها من عبد الله بن بلقين فاضطر إلى الاستنجاد بالنصارى بواسطة المأمون بن ذي النون وتحالف معه لقاء جزية سنوية واستطاع المأمون انتزاع قرطبة من المعتمد بن العبادي 467هـ بعد عقد الاتفاق مع الفونسو السادس برز الوزير ابن عمار ولما تولى المعتمد حكم شلب أيام أبيه اتصل به ابن عمار فعجب بشعره وأدبه فوزره ولما تولى المعتمد الحكم عينه على شلب ثم استدعاه إلى اشبيلية ومن المهام الصعبة التي تولاها مدينة مرسبة اسم المعتمد عقد الوزير اتفاقا مع أمير برشلونة الكونت رامون برنجار يعاونه على فتح مرسية لقاء 10 آلاف مثقال من ذهب فقبض على ابن عمار والرشيد وتخلى عن الحصار علم المعتمد باشارة ابن عمار فاتصل بطريقه إلى مرسية بابن رشيق ودخلها بحيلة سنة 471هـ- 1078م وتحصل ابن طاهر في اعتقاله وضبطها واستقر فيها قراره إلى أن سولت له نفس الانفراد بها وكشف وجهه فالخلاف للمعتمد وقبض لابن عمار الخير ففر عنها ولحق بالمقتدر ابن هود بسرقسطة واستولى بن رشيق على مرسية فامتنع أيضا بها، وجرى بينه وبين المعتمد في ذلك حديث طويل إلى أن خرج ابن رشيق عن مرسية ليوسف بن تاشفت أمير عن جوازه للأندلس.

بقي ابن عمار المؤتمن بن هود الذي أغرى ابن عمار بمهاجمة حصن شقورة مع جماعة من أصحابه وكان حاكم الحصن والخدع لحفاوة الاستقبال فما كان ابن مبارك إلا أن ألقى القبض عليه ربيع الاول 477هـ/1084م.

عندما قدم المعتمد على قتل وزير بيده سنة 477هـ/1085م وبعد أن استولى الفونسو السادس على طليطلة سنة 478هـ/1085م رأى أن يضاعف الجزية التي كان يدفعها أليه المعتمد ومن قبله والده المعتضد فأرسل اليهودي ابن شالب لهذا الأمر الذي كان بداية نهاية الدولة بن عباد.

وبعد ان بقي المعتمد وأسرته مدة في طنجة صدرت الأوامر بنقله إلى منفاه الأخير بأغمات وهناك زح به في قلعتها مصفدا في الأغلال ولقي الكثير من الذل والهوان هو وأسرته كان المعتمد بأمل أن يرجع إلى عرشه قد تبخرت بثورة ابنه واشتدت المحنة بالمعتمد وأسرته في الأسر ولم تستطع زوجته اعتماد إلى تحمل مشقة الحياة في منفاها ودفنت على مقربة من سجنه وهكذا بقي المعتمد يغالب الحياة إلى ان توفي سنة 488هـ ودفن بأغماث بعد أن حكم ثلاثة وعشرين عاما وكان عمره عند وفاته 57 سنة وبصفة أشهر ولقد شرد أبناؤه بعد وفاته في بلاد المغرب ولم ينقل لنا التاريخ شيئا ويذكر ابن ابن أرى حفيد المعتمد وهو غلام وسيم وقد اتخذ صياغة صناعة ويقال ان المعتمد عندما حضرته الوفاة رثى نفسه بقصيدة وأمران تكتب على قبره.[1]

قبر الغريب سقاك الرائح الغادي حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد
بالحلم بالعلم بالنعمي أذا اتصلت بالخصب إن جد سويا الرأي الصادي
بالطاعن الضارب الرامي إذا بالموت أحمر بالضر عامة العادي
بالدهر في نقم بالبحر في نعم بالبدر في ظلم بالصدر في البادي
نعم هو الحق فاجاني على قد من السماء ووافاني لميعاد
ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه أن الجبال تهادى فوق أعواد
فلا تزل صلوات الله نازلة على دفينك لا تحصى بالتعداد[2]

[1]- أحمد الطود عبد السلام، بنو عباد بإشبيلية كريماس محمد هريس قطوان، المغرب، ص205-209.

[2]- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص356.

المبحث الثاني: دولة الصمادح بالمرية

لما وقعت الفتنة وانتهت الدولة العامرية بتربع محمد بن هشام المهدي على كرسي الخلافة في جمادى الآخر سنة (399هـ/فبراير 1009م) ومقتل عبد الرحمن بن منصور بعد ذلك بأيام قلائل، غادر معظم الفتيان الصقالبة قرطبة فرار من اضطهاد العهد الجديد وقصدوا إلى شرق الاندلس حيث كانت الأحوال أهدأ وأكثر استقرارا.[1]

وفي سنة 422هـ/1030م خلع المعتمد هشام بن محمد بن عبد الملك آخر خلفاء بن أمية بالأندلس فانتشر سلك الخلافة وانحل عقد الجماعة وانقطعت دولة الأموية في الاندلس أو لمن استقل بالمرية هو خيران الفش العامري 405-419هـ ثم صار الأمر بعده إلى صاحبه زهير الفتى العامري 419-429هـ ثم ملكها المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن منصور العامري 429-433هـ ثم معن بن صمادح 433-443هـ ثم ابنه المعتصم 443-484هـ.[2]

كان جدهم حسبما ذكر ابن حيان صاحب مدينة وشقة وأعمالها وطلعت نباهاته في أيام المؤيد هشام ثم اكد له ذلك سليمان بن الحكم فثنى له الوزارة وأمضاه على عمله وكان أول أمره مماثلا لابن عمه المنذر بن يحي ويظهر موافقته ويكاتمه حسده بما لا شيء فوقه فعجز ابن صمادح عن منذر لكثرة جمعه وسلم له البلد بنفسه.[3]

أنشأ الفتيان العامرين مملكة في المرية على يد خيران الصقلي العامري تغلب على أوريولة ثم مرسية ثم حيان ثم المرية وذلك خلال فترة 404- 409هـ كان أوفر الدهاء والشجاعة والحصانة

[1]- عنان محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى فتح المرابطي مكتبة الخانجي، القاهرة، ص158.

[2]- طويل مريم قاسم، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، 443-484هـ/1051-1091م، دار الكتب العالمية، بيروت، ص14

[3]- بروفسيال ليني، مصدر سابق، ص189.

وحسن تدبير توفي خيران في مرية 419هـ/1028م[1] ثم بعده أبو القاسم زهير العامري فزحف إلى غرناطة وقتل سنة 429هـ فصار ملكه للمنصور عبد العزيز صاحب بلنيسة[2] فلحق أبو الحسن بالمرية سنة 429هـ/1037م ودخل قصبتها ووجد بيت مالها مملوءا بالذهب والجواهر وغير ذلك ولما ملك عبد العزيز المنصور المرية حسده أبو الجيش المجاهد بن عيسى الله عامري صاحب دانية فخرج غازيا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية منشغل في تركه زهير العامري فلما سمع عبد العزيز بخروج مجاهد خرج إليه من المرية وقدم عليها ابنه عبيد الله وسماه الناصر واستوزر له صهره ووزيره أبا الأحرص معن بن أبي يحي محمد بن احمد بن صمادح النجدي وما أن وارى عبد العزيز وجهه عن المرية حتى عدر به معن[3] عاد إلى بلنسية فاغتنم معن الفرصة وخلع طاعة المنصور وانقضى عهده ودعا لنفسه في المرية وذلك سمة 433هـ/1041م وبذلك انتقل الحكم في المرية من أيدي الفتيان العامريين إلى بيت من أعرف البيوتات العربية وكان معن نفسه من كبراء العرب وكان أبوه من قواد محمد بن أبي عامر ولاه الولايات وقاد له الجيوش[4].

وقد ذكر العذري صفات المعن وملخص ما قاله أنه كان من اهل الدهاء والفضل والعلم والأدب، محمود سيرة بين الناس وأنه سدّ باب البغي وحمل الناس على العدل والإنصاف وهلك معن في شهر رمضان من سنة 443هـ/1051م.[5] بموت معن ينتقل الحكم إلى ولده أبي يحي محمد بن معن في سنة 443هـ-1051م وكان أبوه قد أخذ له البيعة في حياته بعد أن عرضها على أخيه أبي عنبه صمادح بن أبي يحي صمادح فأبى قبولها واجلسه بنو عمه التيجبيون مكان أبيه وهو ابن أربع عشرة سنة فنمت له الامارة ولقب نفسه بمعز الدولة ولما تلقبت الطوائف بالألقاب سلطانية تلقب هو بلقيس من ألقابها فلقب نفسه بالمعتصم بالله والواثق بفضل الله وهما لقبان من ألقاب خلفاء بن عباس

[1]- عبادة حتاملة، مرجع سابق، ص473.
[2]- ابن خلدون ج4، مرجع سابق، ص208.
[3]- طويل مريم قاسم، مرجع سابق، ص33.
[4]- عبادة حتاملة، مرجع سابق، ص475.
[5]- طويل مريم قاسم، مرجع سابق، ص34.

منازعات لصاحب إشبيلية عباد بن محمد لما تلقب بالمعتضد بالله المنصور، كان حسن السيرة في قرابته واتصلت دولته واستقامت أموره، وقد عرف أبو عامر بمحمد ابن أحمد بن عامر السالمي المعتصم بقوله: كان رحب الفناء جزيل العطاء والدهماء فطافت الآمال واتسعت فيه المقال وعملت لحضرته الرجال[1]. كان المعتصم حصيف العقل، طاهرا بعقد المجالس للمذاكرة ويجلس يوما في كل جمعة للفقهاء والخواص فيتناظرون بين يديه في كتب التقسيم والحديث ولزم حضرته فحول من الشعراء كأبي عبد الله بن الحداد وفيه استفرغ شعره وكابن عبادة وابن ملك.[2]

أقام المعتصم ملكا بمدينة المرية وأعمالها مدة تزيد على أربعين سنة قطعها في حروبه مع جيرانه ملوك طوائف الأندلس فبدل ان يذكر نار الحرب مع ملوك الاسبان الذين كانوا يهددون مماليك الاندلس بالسقوط أزكاها مع خاله المنصور عبد العزيز بن ابي عامر وكان سبب حروبه مع خاله المنصور هو حقد هذا الاخير على معن بن صمادح وابنه المعتصم لانتزاعه الحكم.[3]

فيما يتعلق بتاريخ وفاته فقد انقسم المؤرخون إلى فريقين الفريق الأول يرى أن وفاته على فراشه إثر رحيل عساكر المرابطين عنه، أما الفريق الآخر يقول أنه توفي على فراش والمرابطون يحاصرونه واتفقو في رأي على تحديد اليوم والشهر الذين توفي فيهما الرجل فذهب بعضهم أنه توفي عند طلوع شمس يوم من شهر ربيع الأول سنة 448هـ/1091م ودفن في تربة له عند باب الخوخة وبعض الآخر ذهبوا لوفاته كانت ربيع الآخر من نفس السنة.[4]

[1]- مريم قاسم طويل، ص34.
[2]- ابن أبار، ص81.
[3]- مريم قاسم طويل، ص36.
[4]- مرجع نفسه، ص59.

المبحث الثالث: دولة بني جهور بقرطبة

بعدما انقطعت الدولة الأموية من الأرض وانتر سلك الخلافة بالمغرب وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف وانترى الامراء والرؤساء من البربر والعرب والموالي بالجهات واقتسموا خطتها وتغلب بعضها على بعض واستقل أخير بأمرها منهم ملوك استحل أمرهم وعظم شأنهم ولاذوا بالجزى للطاغية ان يطاهر عليهم أو يبتزهم ملكهم وأقاموا على ذلك برهة من زمان حتى قطع إليهم البحر ملك العدوة وصاحب مراكش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني، فخلعهم وأخلى منهم الأرض[1] ومن أشهرهم بنو جهور وكان رئيس الجماعة أيام الفتنة بقرطبة أبو حزم الجهور[2] وكانت لهم وزارة الدولة العامرية بقرطبة واستبد جهور في سنة 422هـ لما خلع جند المعتزل أخر خلفاء بن أمية ولم يدخل في أمور الفتنة فاستولى على المملكة ورتب الامور ولم يتحول عن داره إلى قصر الخلافة[3].

ولما غادر يحي بن علي الحمودي قرطبة بعد ان ترك حامية بربرية فيها، وذلك في محرم من عام 417هـ منحها إلى ثار أهل قرطبة على الحامية البربرية وقتلوا ألفا منهم واجتمع أمرهم على رد الامر إلى بن امية وكان عميدهم في ذلك الوزير ابا الحزم جهور بن محمد الذي أرسل إلى اهل ثغور والمتعلبين هناك على الأمر وعرض عليهم الأمر فقبلوه وأجمعوا على مبايعة هشام بن محمد بن عبد الملك وكان مقيما في منفاه بالبونت وكان لسنين اهل الفضل يعود المرخى ويشهد إلى أن خاضهم محمد بن اسماعيل بن عباد يعرفهم أن هشام مؤيدا عنده بإشبيلية وأكثر من ذلك فخطب له بقرطبة بعد مرواضات ثم أتى إلى قرطبة فمنعوه الدخول وأضربوا عن ذكره[4] بعد سقوط الخلافة عمت الفوضى بالأندلس، قرر القرطبيون في ذي قعدة 422هـ إلغاءها والتخلص من الأمويين ونودي في

[1]- التلمساني أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس، طيب حققه عباس احسان، ج1، دار صادر بيروت، ص439.

[2]- أبو حزم ابن جهور: هو أبو حزم جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله بن محمد بن المعمر بن يحي بن أبي المغافر بن أبي عبيدة الكلبي وكان لهم وزارة الدولة العامرية بقرطبة وأسيد جهور هذا سنة 422هـ، ابن خلدون ج4، مصدر سابق، ص204.

[3]- مؤنس حسين، مرجع سابق، ص324.

[4]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص1001.

الأسواق والأرباض لا يبقى في قرطبة أحد من بني أمية ولا يكنفهم أحد "وقد تولى نفيهم أبو الحزم بن جهور"[1] وكان أبو حزم جهور من وزراء بني عامر الذين استولوا على الحكم منذ أيام الخليفة الأموي المستنصر وعندما كثرت الفتن في أواخر عهد الدولة الأموية لم يدخل شيء منها، فقد تجنب كل ذلك وأظهر من الحرص على الجماعة ما جعل أهل قرطبة يولونه ثقتهم[2] والمعروف أن الوزير الحازم برأيه وحسن تدبيره وصلاح سيرته ليتولى أمور قرطبة بعد طرد الأمويين والحموديين من قرطبة وهكذا اختير الوزير أبي الحزم بن جهور رئيس الجماعة وكبير قرطبة اخيار شرعيا شوريا للاضطلاع بتلك المهمة الخطيرة وذلك في منتصف ذي الحجة عام 422هـ ولبيان حل خلافة هشام المعتد وعزله الحرب.[3]

شكل أبو الحزم مجلس الشورى من صفوة الزعماء يتحدث باسمهم وكان لا يقيم على أمر إلا بعد استشارتهم وموافقتهم، وقد عرفت هذه الحكومة (بحكومة الجماعة) كانت هذه الحكومة فريدة من نوعها في التاريخ الاسلامي كانت تشكل حكومة الأقلية في عصر سادت فيه النزعة الفردية والملكية المطلقة[4] فاخترع لهم لأول مرة نوعا من التدابير حملهم عليها وأجادوا السياسة فيه وذلك لأنه لم يبادر لانتقال إلى قصره ولم يجلس على كرسي الخلافة وإنما أخذ يدير الدولة ويدير شؤونها من بيته وجعل ما يرتفع اليه من الأموال سلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصير أهل الأسواق جندا وجعل أرزاقهم ربح أموال تكون بأيديهم[5]، وذكر اجتماع الملأ أهل قرطبة على تقديمه وأعطوا له قوس السياسة باريها وولوا من الجماعة داهيتها فاخترع لهم للأول وقته نوعا من تدبير حملهم عليه فاقترن صلاحهم به وأجاد السياسة فانسدل به الستر على أهل قرطبة وحمل كل ما يرتفع من البلد بعد اعطاء مقاتله وصير ذلك في أيدي التقات من الخدمة[6] وهو رجل خير السياسة ودهاء بحكم

[1]- نصر الله سعدون، مرجع سابق، ص197.
[2]- حتاملة عبادة، مرجع سابق، ص460.
[3]- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص325.
[4]- حتاملة عبادة، مرجع سابق، ص461.
[5]- عبادة حتاملة، مرجع سابق، ص461.
[6]- ابن الآبار، الحلة السيرة، ج2، حسين مؤنس، دار المعارف، ص30

اشتغاله بالوزارة والكتابة والملازمة الحلفاء والمتسلطين على الخلافة فعرفته بالتجارب أن التسلط واستبداد طريق الزوال القريب فابتكر نظاما سياسيا شوريا أقرب إلى نظام الديمقراطي شكل مجلسا شوريا وزاريا من الوزراء وأهل الرأي والمشورة والقيادة بقرطبة وجعل أهل رأيه لا يصدر رأيا إلا به.[1]

اضافة إلى هذا الدهاء السياسي الذي اتبعه أبو الحزم بن جهور فقد كان من أشد الناس تواضعا وعفة وصلاحا وأتقاهم ثوبا وأشبههم ظاهر بباطن فنظام الحكم الذي اتبعه الوزير ابن جهور يدل على بعد نظره وحسن سياسته وتدبيره وعلى كل فإنها كانت بلا ريب نموذجا بديعيا من حكم الشورى أو حكم الأقلية.[2]

كما عمل أبو حزم ابن جهور على اصلاح الفساد الاقتصادي فقضى على كل أنواع البذخ والترف وعمل على حفظ الأموال العامة وجعل عليها رجالا يثق بقدرتهم وأمانتهم ونتيجة لهذه السياسة الحكيمة شهدت قرطبة ازدهارا سياسيا واقتصاديا كان دافعا إلى اصلاح القضاء من ناحية أخرى عم العدل.[3]

كان مع براعته ورفعه قدره، أشد الناس تواضعا وعفة وأشبههم أولا بآخر لم يختلف به حال من الفناء إلى الكهولة واستمر في تدبيره بقرطبة فأنجح سعيه ولم الشعث في المدة القريبة فنعش الرفات وأحيا منها الموات ودافع بحسن تدبيره البرابرة وأحسن الجوار والمعاملة ثم توفي رحمه الله ليلة الجمعة السادس من شهر محرم سنة 435هـ[4] وخلفه ابنه محمد أبو الوليد الذي تلقب بالرشيد بادئ الأمر على خطى والده[5] وأقر لأول ولايته والحكام ووالي المراتب على ما كانوا عليه أيام أبيه وأخذ بسياسة الحزم على نحو ما كان عليه أبوه وأقره الأمن والنظام.

[1]- مؤنس حسين، مرجع سابق، ص331.
[2]- المرجع نفسه، ص332.
[3]- المرجع نفسه، ص333.
[4]- بروفسال لبني، المرجع السابق، ص145.
[5]- نصر الله سعدوني، مرجع سابق، ص198.

وكان من محاسن دولته أن قرب إليه مؤرخ الأندلس أبا مروان بن حيان وجعله من خاصيته في ديوان السلطان وفي ذلك يقول ابن حيان وكنت ممن جائته السماء الرئيسي الفاصل أبى الوليد الثرة وكرم في فعله ابتداءا من غير مسألته فأعجبني في زمرة العصابة مبرزة الفصل مع علال الحد وضعف الآلة واهتدى بمعان خلقي وقد وبعدها تناقلو الوزارة والكتابة ما بينه وبين خامسهم عبيدة الله خولهم الله لرياسة على تعاقب الازمان واختلاف الاعمار فلم تنقلها الفتنة إلى أن ورثها تربها هذا الولي الفاضل أبو الوليد ولم يعرف البؤس يوما ثم اقتفى آثار الله في السياسة فأصبح من العجب العجاب تكاف الناس عن تظالم والتسافك بخلاف ما كانوا عليه تحت الضبط الشديد بأيدي جبابرة أصحاب الشرطة أيام الجماعة[1].

وكان له ولدان، عبد الرحمن أكبرهما وعبد الملك أصغرهما، ولكن عبد الملك تميز عن اخيه بشهامته فلما عزم أبو الوليد على ترك السياسة وأمورها عقد الامر لابنه عبد الملك[2] الأصغر وقد نصحه بعض خواصه بتقديم عبد الرحمن إلا أنه أصرّ على تقديم عبد الملك وقدمه للناس وطلب منهم البيعة له فظلم وأساء السيرة واستبد بالسلطة من دون جماعة واستباح اموال المسلمين وسلط عليهم اهل الفساد وأهمل الأمور الشرعية[3] وأخاف الطرق وشرع في المعاصي والفسوق وأظهر فكثر الدعاء عليه من اهل قرطبة ولم يتوقف عبد الملك فقد علا واستكبر حتى سمى نفسه ذا السيادتين المنصور بالله الظافر بفضل الله وخطب له على المنبر بذلك تجاوز حدوده وتسلط على قرطبة وأهلها في حياة أبيه.[4] ورغم ذلك فوض النظر في الأمور الحكم إلى وزير والده ابراهيم بن السناء سنة

[1]- بروفيسال ليفي، مصدر سابق، ص146.

[2]- عبد الملك: هو محمد بن عبد الملك بن جهور بن يوسف ابن بخت الفارسي مولى عبد الملك بن مروان دخل الاندلس جدال بين أبو الحجاج يوسف بن بخت في طالعة بلخ وولي ابن ابنه محمد عبد الملك الوزارة والقيادة للأمير بن محمد بن عبد الرحمن ولم يعقب كان محمد ناقص الأدب لحانة إلا انه كان كاتبا ساذج الصناعة مستقلا بالأعمال السلطانية متصرفا فيها بعفة وكفاية قال ابن حيان ومكر ان هاشما احتال في سر ابن جهور هذا وحضر جنازته فأنشد: يا رب عقدة سوء يحلها الموت قسما، الحلة السيراء، لابن أباز، ج2، مصدر سابق، ص375.

[3]- مؤنس حسين، مرجع سابق، ص336.

[4]- عبادة حتاملة، مرجع سابق، ص463.

440هـ/1049م الذي أصلح الامور وعمل على تهدئة الأحوال وتوطيد الأمن[1] وكان المعتضد بن عباد يراقب الامور عن كثب ينتظر الفرصة السانحة للانقضاض على قرطبة فلما وجد ما حلت به تحت يدي ذلك الوزير القوي ابن السقاء ورأى أن ذلك يحول بينه وبين حلمه في امتلاك قرطبة وعمل على وقيعة بين عبد الملك بن جهور وبين وزير اليه ابن السقاء فدس إلى عبد الملك من جسره على الفتك بابن السقاء وحذره من طمعه واستئثاره بالسلطة دونه، وإلى أبن السقاء، من ألقى في روعة حب الملك وكان عبد الملك ضعيف العقل سيء الرأي فقتل وزيره في كمين دبره سنة 455هـ/1063م.[2]

وبعد مقتل الوزير نابه دب الفساد في اجهزة الحكم وزاد الأمور سوءا التنافس بين عبد الملك وأخيه الأكبر عبد الرحمن فأخذ كل منهما يعمل على استمالة الجنود إليه وخشى أبو الوليد من العواقب فقسم السلطة بينهما حضي عبد الرحمن بالجباية والاشراف وعبد الملك بالنظر بأمور الجيش لكن عبد الملك لم يلبث ان اعتقل اخاه وانفرد بالحكم وتسلطت حاشيته الفاسدة على الحكم مما أساء إلى سكان قرطبة الذين بدأو ينصرفون عن آل جهور.[3]

فاستغاث عبد الملك بن الوليد بن جهور بصديقه ابن عباد بكتيبة من 300 فارس وصارت دار الهجرة للعلم ومكان رحلة الأولى الفهم وكان من بها من الخلفاء هم العلماء ويكبرون من يولونه منهم خطبة القضاء بها المنزلة العالية والرقبة السامية.[4]

وبعدما هاجم المأمون بحي بن ذي النون قرطبة واستولى على حصن المدور وكان المعتمد محمد بن عباد قد تولى الحكم بعد وفاة أبيه المعتضد سنة 461هـ، فاستنجد به عبد الملك بادر على فور بإرسال جيش من اشبيلية بقيادة خلف بن نجاح ومحمد بن مرتين ومهمتها استيلاء على قرطبة

[1]- نصر الله سعدوني، مرجع سابق، ص198-199.
[2]- مؤنس حسين، مرجع سابق، ص337.
[3]- نصر الله سعدون، مرجع سابق، ص133.
[4]- أعمال اعلام، مصدر سابق، ص146.

نزل جيش بالريفي الشرقي من قرطبة ولما أشرف بن ذي النون على المدينة وجد أن لا طاقة له على قتال جيش ابن عباد والقرطبيين فعاد اخراجه غائبا بعد مناوشات حقيقة.

كانت هذه السياسة التي اتبعها عبد الملك بن جهور في قرطبة كفيلة بإسقاط حكمه خاصة وأن حاشيته عاشت في أرض الفساد والنهب والسرقة مما أثار أهل قرطبة وبدأت مظاهر الانحلال السابقة للسقوط النهائي لدولة بن جهور في قرطبة خاصة وان قرطبة محل انظار المماليك المجاورة لها سواء بني عباد في اشبيلية أو بني ذي النون في طليطلة وعقب الاضطرابات التي شهدتها قرطبة عام 462هـ اغار صاحب طليطلة المأمون يحي بن ذي النون على قرطبة فاستغاث عبد الملك بن جهور بالمعتمد بن عباد وكانت تلك الاستغاثة الأخيرة من بني جهور والتي أعقبها سقوط حكمهم إلى الابد في قرطبة على نحو ما سنذكره في موضعه.[1]

وعندما أقلع ابن ذي النون عن قرطبة اجتمع أهلها سرا وقرروا خلع ابن جهور وتوليه ابن عباد فأبرموا أمرهم وأحكموا، وقاموا بأجمعهم لما ضجروا من ابن جهور وتعديه هو وحاشيته على الناس وثاروا في صبيحة اليوم الذي اتفقوا فيه مع العواد ابن عباد وقام أصحاب ابن جهور دونه في يد ابن مرتين قائد ابن عباد وبذلك انتهت دولة جهاورة في قرطبة بعد أن خلع اهلها عبد الملك بن جهور سنة 461هـ/1068م.[2]

[1]- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص337.

[2]- عبادة حتاملة، مرجع سابق، ص485.

الـفصل الرابع

الطائفة البربرية

- المبحث الأول: علاقة بني حمود بقرطبة
- المبحث الثاني: بنو زير في غرناطة
- المبحث الثالث: بنو برزال في قرمونة

عند ظهور ملوك الطوائف انقسم مجتمع الأندلس إلى دويلات أندلسية وبربرية من بينها بني حمود بقرطبة وبني زبر بغرناطة وبنو برزال بقرمونة، وبتعدد هذه الدويلات وحكامها بدأت الأنظار تتجه نحو الحكام والخلفاء مما عانت الخلافة بسببهم ودخلت في صراعات عديدة وذلك نتيجة تدهور سوء التسيير والحكم إذا كانت كل دولة تسعى للحكم والسيطرة على الأخرى ولا يوجد تسامح بين الطرفين وهذا ما زاد الأمر سوءاً.

المبحث الأول: علاقة بني حمود بقرطبة

وقد استطاع البربر أن يحتفظوا لأنفسهم بالدويلات الآتية:

1-غرناطة: استقل بهازاوي بن زيري الصنهاجي الذي ينحدر من الدولة الملكية في تونس، انضم إلى المنصور ابن أبي عامر عام 373هـ ولما دامت دولة الخلافة استقل بغرناطة عام 414هـ.

2-قرمونة: وكانت تشمل قرمونة وأشونة وحضى المدور وقد استقل بها بنو برزال 403هـ-446هـ.

3- أما أمراء بني حمود 449هـ- 427هـ أولئك الذين ينتسبون إلى الدوحة النبوية الشريفة فقد صاروا حكاما على مالقة والجزيرة الخضراء وسبتة فكانوا رغم أصولهم العربية، يحكمون شعبا من البربرولذلك اعتبرنا امارتهم من الامارات البربرية[1].

وقد استندت خلافة بني حمود إلى الأصل (الحسيني العلوي) وكان الخليفة منهم يعرف بصاحب االبربر نتيجة استقرارهم الطويل في المغرب بين البربر فأصبحوا يتكلمون باللسان البربري.[2]

ينتسب الحموديون إلى حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبالرغم من هذا النسب الشريف وهذا الانتماء العربي الأصيل، فإنهم في الواقع يعودون من حيث العصبية والمصير والمنشأ إلى البربر.[3]

كان علي بن حمود واليا على طنجة وسبتة في المغرب وهو من سلالة الامير أبي حفص عمر بن ادريس الثاني (الحسين العلوي) وقد استولى على مالقة ودخل قرطبة ليقتل الخليفة الاموي سليمان (المستعين) سنة 407هـ- 1016م ثم انسحب منها لتقتصر دولة بني حمود على مالقة والجزيرة الخضراء في جنوب الأندلس الذي يطل مباشرة على ممتلكات آل حمود في المغرب.[4]

---

[1]- الطود عبد السلام أحمد، مرجع سابق، ص34.

[2]- بشار وعصام محمد، مرجع سابق، ص216.

[3]- نصر الله سعدوني، مرجع سابق، ص164.

[4]- المرجع نفسه، ص165.

ولما صارت اليه الدولة، قهر البربر وأمضى الأحكام وأقام العدل وكان الأغلب على خلقه السماحة والشجاعة وكان مفتح الباب مرفوع الحجاب يقيم الحدود ويعذب المتظلمين فانتشر الناس في الأرض ثم ساء في الناس رأيه فألزمهم المغارم وانتزع منهم السلاح وتوصل إلى خيارهم بسبب الأطماع، فامتحن لذلك جملة من أعيان قرطبة.[1]

لقد كان على موقف في بداية عهده إذ كان حكمه يقوم على ارهاب البرابر وتشدده في معاملتهم حتى أطاعه كل عاصي ويستدل بقول ابن حيان الذي يقول: "وكان يجلس –علي بن حمود– بنفسه لمظالم الناس وهو مفتوح الباب مرفوع الحجاب للوارد والصادر يقيم الحدود مباشرة بنفسه لا يحاشي أحمد من أكابر قومه فانتشر أهل قرطبة في الأرض ذات الطول والعرض وسلكت السمل ورخا السعر" وهذا يعني أن بداية عهد علي بن حمود قامت على العدل وانصاف المظلومين لذلك فتن به أهل قرطبة[2].

لم يكن الناصر قاسيا على البربر وحسب وإنما انقلب عن التجمل الذي كان يظهره لأهل قرطبة وأعزمهم ضروبا من المغارم وعزم على اخلائها وابادة أهلها وهذا الانقلاب على اهل قرطبة كان سببه ظهور أحد الامويين في شرقي الأندلس.[3]حدث آخر جاد يهدد الخلافة الحمودية ذلك أن خيرانا العامري خليف علي بن حمود ومساعده في الاستيلاء على قرطبة كان من عماق شديد الولاء للبيت الأموي وأنه ما تحالف معه إلا على افتراض أن هشام مؤيد كان ما يزال على قيد الحياة ويطمع في انقاذه واعادته إلى عرشه الأندلس وفي الوقت الذي عزم علي بن حمود على الخروج من العاصمة للقضاء على المتآمرين عليه كان وضعه في العاصمة يزداد حرجا مما جعل ثلاثة من فتيانه الصقالبة لأسباب غير واضحة.[4]

[1]– بروفيسال لبني، مصدر سابق، ص129.
[2]– أبو زيدون وديع، مرجع سابق، ص304.
[3]– عبادة أحلة، مرجع سابق، ص439.
[4]– نعنعي عبد المجيد، مرجع سابقن ص519

بالرغم من أن بداية حكمه وعهده شهدت الاستقرار وانتشار الأمن في ربوع الأندلس وأقسم إلى الناس وأنصف اليهم بعدله إلا انه وقعت تحت سيطرة البربر وسرعان ما كرموه لما عانوه من سرعة تحوله عنهم وانصرافه ويعود هذا السبب إلى قيام المرتضى عبد الرحمن بن عبد الملك بن ناصر سنة 408هـ وميل أهل قرطبة اليه[1] وانبرع منهم السلام وعزم على اغلاء قرطبة وإبادة اهلها وطبق عليهم سياسته القاسية ووقع تحت سيطرة البربر فضعف أمره وتلاشى سلطانه وحقد عليه أهل قرطبة وعلى سياسته وهذا سبب تحول سياسته القاسية وأفعاله الصارمة[2] وتعرض على يد بن حمود للقتل وهو بصدد السير نحو شرقي الأندلس لقتال العامريين إذ تذهب المصادر التاريخية إلى ان جيش تجمع في قرطبة بانتظار علي بن حمود ولكنه ابطا فلما اطال الناس الانتظار بحثوا عنه فدخلوا عليه ووجدوه مقتولا.[3] ولم يكن أحسن من المرتضى ويذكر ابن عدا ركب أن منقذي القتل كانوا من خدمه وفتيانه من صقالبة بني مروان وكانوا ثلاثة صبيان سدوا عليه باب الحمام وتسللوا ولم يحس أحد بهم فدخلوا عليه فوجدوه مقتولا فعاد العسكر إلى البلد وضاع خبر موته واغتيل بالحمام في ذي قعدة سنة 408هـ-1017م وبعد مقتله خلفه أخوه القاسم الملقب بمأمون.[4]

القاسم بن حمود: دخل القاسم قرطبة للمرة الثانية يوم 12 ذي القعدة سنة 413هـ، 6فبراير سنة 1021 فجددت له البيعة وأثناء خلافته استطاع ابن اخيه يحي أن يحتل الجزيرة الخضراء التي كانت مركز عصبة القاسم وفيما امراته وكانت مركز عصبية القاسم فكان ضربة قوية لعصبية القاسم وخلافته[5] كرهوه اهل قرطبة بحيث كان امراء شرق الأندلس ونخص بذكر منهم زهيرا وخيران قد بايعوا المرتضى بالخلافة وأعدوا له جيشا كثيفا لفتح قرطبة ولذلك ندموا على خذلانهم (لأن مروان وكان امراء شرق الأندلس ونخص بالذكر ومنهم زميرا قد بايعوا المرتضى بالخلافة فلما اشتبك الفريقان

[1]- أبو زيدون وديع، مرجع سابق، ص216.
[2]- ابن عذارى، البيان، ص122.
[3]- نصر الدين سعدوني، مرجع سابق، ص129.
[4]- ليفي بروفسيال، مرجع سابق، ص133.
[5]- صوفي خالد الصوفي، في تاريخ العرب في اسبانيا، ص

سنة 409هـ أجمع أمراء شرق الأندلس على خذل المرتضى والغدر به لما رأوه من صرامته وحدة نفسه وخافوا من عاقبة تمكنه من البربر فانهزموا أمامه رغم كثافة عددهم[1] ألا ان البربر افتقدوا ما كان لهم من النفوذ والسيطرة في العاصمة فما لمو من تأييد القاسم وتخاذلوا عن دعم دولته ونظامه ومن بعيد كان أبناء شقيقه المونفي علي يحي والي وادرس صاحب مالفة يراقبان أوضاع العاصمة استعدادا لاستعادة حقهما في الخلافة الذي اخذه منهما عممهم القاسم دون وجه حق فقرر القاسم الفرار إلى اشبيلية بعد عن تخلي عنه بربر العاصمة وهناك أقام بصفته أميرا للمؤمنين.[2]

ولم يمض على حكمه إلا أربع سنوات من حكم خلافته تسرب الضعف إلى دولته وانقلب عليه رؤساء البربر وأمراء الثغور والفتيان العامريين وهو في ذلك على عاداتهم من مبايعة الخليفة لانهم ليس من الذين يتحملون المسؤولية في تلك المرحلة الصعبة وهما بذلك يعتبرون أنفسهم صانعي الخلافة والخلفاء وبسبب ذلك اتجه القاسم[3] نحو العرب بسبب مضايقة البربر له واستقر في مدينة شويس وحوصر فيها مدة عشرين يوما ثم دخل إلى المدينة واعتقله عمه ونقله مقيدا إلى مالقا وسجنه إذ لم يدم حكمه طويلا وسبب ذلك نشوب فتنة بين البرابرة والقرطبيين دامت فترة حكمه ثلاثة سنوات وأربعة أشهر وستة وعشرين يوما[4] وبقي القاسم في السجن ومات مخنوقا 341هـ-1009م عن عمر ناهز 80 سنة إذ نقل جثمانه إلى الجزيرة الخضراء حيث ذفنه فيما ابنه محمد وهكذا انتهت حياة القاسم بن حمود ودخلت الأندلس في فوضى جديدة وخلفه من بعده ابنيه محمد والحسن.

[1]- عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، ص281.

[2]- المرجع السابق، ص518.

[3]- المرجع السابق، ص407

[4]- نفح الطيب، ج1، ص407

شويس: هي كور شنونة وفي على مقربة من البحر وهي مدينة حصينة حسب الجهات وتكثر بما الكروم والقلال وشجر الزيتون والتين وبين المغرب والقبلة هو شريس يوجد حسن زوطة عن شاطي البحر بينهما ستة أميال وهو موضع رباط وحفر للصالحين يقصد من الأقطار

يحي بن حمود: بويع بالخلافة بقصر قرطبة وذلك يوم الاثنين جمادى الأولى 412هـ- 1034م كان يكنى بأبي زكريا وعندما بيع بالخلافة بقصر قرطبة تجنب إلى الناس فقرب منازلهم وأسقط عنهم نصف الخراج وقرب العلماء والفقهاء[1] سلك نفس خطة والده كتجنبه للعصبة والانصاف والعدالة وكان يسعى دائما وراء السلام وعرف كيف يكسب محبة الناس له إلا أنه لم يخلو من بعض النقائص كغروره بنفسه اضافة إلى ذلك أن بعض من ملوك الطوائف لم يميلوا اليه ولم يبايعوه بالخلافة وسرعان ما ركبه الغرور فساءت حالته وخلعه البربر بقرطبة ففر يحي إلى مالقة ولم يدم حكمه طويلا لما كان من أتباعه من البربر من نفوذ مما أثار عن القرطبيين مجددا[2].

واتفق مع اخيه ادريس عامل مالقة على أن يتولى اعماله النابعة ويتولى مالقة بالأندلس وتوفي يحي بن حمود يوم خميس نصف محرم 417هـ وبعد مقتله جاء اخيه ادريس بن علي من سبتة وطنجة وتلقب الادريسي بلقب المعتضد بالله وبايعه رؤساء البربر وعلى رأسهم جيوش بن ماكس كما تلقى التأييد والمبايعة من زهير العامري حاكم المرية وكان وراء هذا التكوين خلف بربري للوقوف في وجه السياسيين الذين كانوا يؤدون المناطق البربرية المجاورة وكان ادريس يشتغل بجبل بمرضه ولم يعترف لما يحدث ولم يلبث أن فارق الحياة بعد يومين من وقوع هذه الحادثة 16 محرم 413هـ- 1039م ونقل جثمانه إلى مدينة سبتة، إذ بعد مقتله زاد الوضع سوءا بين أفراد الأسرة الحمودية.

ومما سبق أن الخلافة الحمودية في الأندلس مرت بصراعات عديدة وكثيرة بين البربر والقرطبيين حول السلطة وللحكم وبين خلفاء علي والقاسم من آل حمود فكان على كل ما يريد الخروج من العاصمة للقضاء على متآمرين كان وضعه في العاصمة يزداد سوءا وحرجا، وكان القاسم في حكمه سبيل مرضاة القرطبيين واتقاء عدائهم ومعارضتهم لكن البربر خذلوا كل من القاسم

[1]- تاريخ الأندلس، مؤلف مجهول، ص244.

[2]- فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين دولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 185.

وعلي[1] ورغم امتداد دعوه بني حماد ونفوذهم غلى عاصمة الأندلس إلى انه لم يستمر أكثر من نهايتي سنوات انحصر بعدها في سنة 417هـ-1026م إلى منطقة مالقة والجزيرة الخضراء أي الجزء الجنوبي للأندلس المقابل لممتلكاتهم في مدينة سبتة وطنجة وبلاد غمارة بالعدوة المغربية، لكن الصراع بينهم والشقات بين أسرتهم جعل كل واحد يستحوذ على منطقة ويشغل بها ويلعن نفسه خليفة لها حتى انقطع ملكهم في الأندلس في منتصف القرن 5هـ فعاد والي المغرب[2] وسبب سقوط امراء بني حمود واحد تلوى الآخر في ساحة القتال مرة أخرى قد ثار أطماع بني عباد الذين كانوا قد مضوا في تحقيق مشروعهم القاضي وانهزام مناطق البربر فاجتاحت قواتهم قرمونة وضواحيها.[3]

[1]- نعنعي عبد المجيد، مرجع سابق، ص416.

[2]- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، مرجع سابق، ص469.

[3]- تاريخ العرب في اسبانيا، ص289.

المبحث الثاني: بنو زير في غرناطة

نشأت مملكة غرناطة الطائفية لما وقعت الفتنة البربرية وتمكن سليمان المستعين من الدخول إلى قرطبة سنة 403هـ-1012م واردت طوائف البربرية التي ازدادت وناصرته فقرر تفريق زعماء البربر على المدن ليحد من شوكتهم وحتى يبعدهم عن قرطبة عاصمة الخلافة فاختفى بني زير الصنهاجيين[1] بمدينة البيرة وكان التحدي الأول الذي واجهته غرناطة هو وقف هجومات الكاسحين.

وارتبط بالتحالف الذي كان قائما بين سرقسطة وامارة برشلونة فقد امد صاحبها رامو الذي تسميه الرواية الاسلامية خليفة منذر بن يحي بقطعة من جيشه ليشارك في الحملة على غرناطة وإذ كان هذا الحلف لا يرقى لتجعل منه مظهرا للعلاقات غير مباشرة بلا شك في الحالة السياسية والأخلاقية التي سادت ذلك العصر الذي قربت فيه المصلحة الخاصة بين الاعداء وفرقة بين الأخوة الأشقاء.[2]

يعود نسب بنو زيري في الأصل إلى قبيلة صنهاجية البربرية وهي بطن من بطون قبيلة البرانس الكبرى وكانت منازلهم بأوسط المغرب الأغلبية 296هـ/909م وحكم جدهم مناد بن منقوش قسما من إفريقية والمغرب باسم العباسيين عن طريق الاغلبية.

---

[1]- الصنهاجة: ينتسب الصنهاجيون إلى ولد صنهاج وأصل كلمة صناك بالصاد والكاف القريبة من الجيم فلما عربتها العرب زادت الهاء بين النون والألف فصارت الكلمة منهاج ثم أضافوا لها تاء الجمع فتحولت إلى صنهاجة وقد اختلف المؤرخون والباحثون في ضبط النطق الصحيح لهذه القبيلة فابن دريد يذكر أنها تنطلق بالضم صنهاجة اما ابن خلكان وليفي بروفيسال فيرجحان نطقها بالكسر صنهاجة في حين يؤكد ابن أثير وسمعاني على انها تنطق بالضم كما بالكسر وعلى عكس الأطروحات الأولى.

كان خلاف كبير بين النسابة والمؤرخين العرب والبربر حول أصل قبيلة صنهاجة هي من البربر الخالص وأصل عربي، فمنهم من يقول أن من أصل عربي بين كانوا هؤلاء قسمو قبل العرب إلى فرعين خطابيون والعدنانيون ونسبوا صنهاجة إلى قحطانيون أما الفرع الثاني وهم البربر يتزعم هذا التيار النسابة ابن حزم ومؤرخ النسابة ابن خلدون اللذان يرجحان بأن صنهاجة قبيلة بربرية نسبة بوبة مجاني صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الاسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80هـ_966م/362هـ-973م)ن مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط 1426-1427هـ، 2005-2006م، ص30-31.

[2]- عبد القادر بو باية، مرجع سابق، ص90- 91.

وكان مناد هذا اكبر في قومه حسن الضيافة لمن يمر به وشاع ذكره واشتهر اسمه وذاع صيته في الآفاق[1].

كانت الحرب بين الصناهجة وقبائل الزناتية متصلة بين غلال وسجال إلى ان انتقل ملك الشيعة إلى المشرق واسند المعز منهم امر المغرب إلى بلقين بن يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي إذ لم يرجحه فيه غيره عنده ووصاه بما يفعله في أموره فمن ذلك ألا يرفع السيف عن قبائل البربر ولا المغرم عن الرعية وان لا يولي الأمر احد من بني عمه إذ يرون انه أحق به منه[2] لقد أثارت هذه المكانة التي حظي بها زيري بن مناد مكامن الحسد عند اعدائه من صنهاجة فكثيرا ما كان يشهر سيفه ضدهم ويقمع شوكتهم مما جعل أعدائه من زناتة يستغلون هذه الفجوة إلا ان زيري لم يترك لهم فرصة مبادرة ولا حتى استعداد لها[3] فامتثل بلقين أمره وأوصى به ولده فلما تصير الأمر إلى باديس بن المنصور بن بلقين[4] ضيافته أعمامه واعمام ابيه فلم يعطيهم من نفسه ضمة ووقعت بينهم حروب قتل فيها عم أبيه ماكسن بن زيري بن مناد فضاقت عليهم الأرض لانتصابهم بين عدوى زناتة وسلطان قومهم[5] وفي هذه الظروف المدهمة بخطوب الحرب والمواجهات فكر زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي في الصور إلى الأندلس بمعية ابناء اخيه ماكس حباسة وحبوس لجأ إلى جبل شنوة في المنطقة الساحلية الواقعة غرب شرشال وظل يترقب بأن يسمح له بالعبور إلى الأندلس من قبل المنصور بن أبي عامر الذي تردد في قبوله فهو لم يقبل ان يجمع بين فصلين متناحرين من أمد بأرض العدوة وبمجيء المظفر عبد الملك بن منصور حصل نوع من الانفراج حيال بني زيري الراغبين في العبور إلى الأندلس. فكان

[1]- دكتور بخاري عمر، مرجع سابق، ص196.

[2]- لبني بروفيسال، مرجع سابق، ص228.

[3]- دكتور بخاري عمر، مرجع سابق، ص197.

[4]- باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري بن منادّ: يكنى أبا مناد ويلقب بنصير الدولة وكان صغير السن عند موت أبيه ودليله ما ذكر ابن الرقيق من انه في سنه التي توفي فيها، وقد خدم دار ملكه أول سفره سافرها انه نزل للقاء المنصور أبيه هو ومن معه من أهل بيته، لسان الدين الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام تحقيق عبادي أحمد مختار وكتابي محمد ابراهيم، دار الكتاب، الدار البيضاء، سنة 1946، ص68

[5]- بروفيسال لبنى، مرجع سابق، ص227

لزعيمهم زاوي ما أراد وجاز معه جمع كبير من ابناء قبيلته ومواليه ومن مقربيه ابني اخيه ماكسي، وحباسة وحبوس واستقبلوا بحفاوة وجلال في قرطبة[1] وكان ذرعه يتسع لهم في جميع ما يتبطون عليه فيه من قول أو فعل إلا ما كان من حقوق الشرعية التي لم يكونوا يعرفونها ببلادهم فكانوا بذلك يكنون أحقاد كامنة على الدولة وأهلها فلما انشقت العصا ذهبوا من الفساد في الارض إلى غير نهاية وكان ما تقدم به الألماع من ايقاع زاوي بن زيري لجيش الخليفة المرتضى بظاهر بلده غرناطة واستيلائه على محلاته وعزمه على الانصراف إلى بلده وكان الوقوع على ذلك على عهد المعز بن باديس[2] بعد إذن منه لزاوي.

فكان خروج الزاوي سنة 420هـ وتمسك محله ابن اخيه حبوس بن ماكس بسعي من كبير قطر البيرة وفقيهه ابن أبي زمنين إذ قصد بعد توديع زاوي بن زيري بمرسى المنكب غلى حصن آشير وقد كان حباسة آخره قتل في فتنة بقرطبة.[3]

عهد حبوس بن ماكس بن زيري بن مناد (410هـ-429هـ/1019-1037م): لما عزم زاوي بن زيري الرحيل عن غرناطة والتوجه إلى افريقية كانت حاشية حبوس بن ماكس قد هيأت الظروف لاستقدام حبوس وتنصيب خلفا لزاوي وكان على رأس المتآمرين ابن أبي زمنين وأقنعوه أنه أحق بالولاية من غيره وحذروه من التردد في هذا الأمر المصيري قبل أن يطمع فيه من لا يرضونه.[4]

[1]- د. بوخاري عمر "زاوي بن مناد وتأسيس امارة غرناطة"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 03، العدد11، يناير 2020، ص75.

[2]- المعز بن باديس: في سنة 397هـ بعد أن توثق ابن أبي عامر بقبض ولده رهينة والتزم خيلا ودرقا وسلاحا في كل سنة فأقام بقرطبة إلى زمن الفتنة وانقضاء الدولة العامرية فصرف إلى اليه وهادن المعز أهل افريقية وقع بما في يده وصلحت حالة إلى ان توفي في جمادى الاولى سنة 422هـ وولى بعده أبي عمه حمامه بن المعز بن عطية.

- عبادى أحمد مختار، تاريخ المغرب العربي، مرجع سابق، ص16

[3]- ليفي بروفيسال، مرجع سابق، ص228.

[4]- د. بوخاري عمر، مرجع سابق، ص225

وكانت خطته في بناء الدولة هي الاكثار من الاجناد وحصص لذلك أمولا طائلة أمد بها الرؤساء التابعة له وأمر هؤلاء القادة بأن ينتخبوا من الرجال عددا يناسب الرقعة الجغرافية التي ارتبطت بهذا أو ذاك ولعل هذه النزعة التي تحلى بها حيوش في الاكثار من الأجناد نابعة من الثغرة التي شكى منها زاوي بن زير حين تعلل عند خروجه من غرناطة والتوجه إلى آخر بقية حين قال لمن حوله ان عددنا قليل وهم ان مات منهم واحد خلفه الف لذلك راح حبوس في هذا الاتجاه جاعلا كثرة الاعداد من الأبناء هي أولى أولوياته.[1]

كان عنده أثر من ولده الذي كان يرى من نباهته واقباله على قراءة الكتب ومجالسة الفقهاء وهو الذي كان يلقي به الرسل ويصرفه في المهمات كان لا يفسد جانبا حتى يصلح الآخر ويضرب بعضهم ببعض فوجست انفس البعض منه وأسر على هيبته ومخافته[2] وذلك سنة 415هـ استظهر عليها بجماعة من قومه وجمة وافرة من قبيلة فبني ملكا شامخا وغلب نظرائه واستولى على كورتي حيان واتصلت أيامه إلى ان هلك في رمضان إلى أن وفته المنية سنة 429هـ[3].

دولة باديس حبوس بن ماكس بن زيري بن مناد 429– 467هـ/1037–1074م: ولى الحكم بعد وفاة أبيه حبوس بن ماكس سنة 429هـ- 1037م إلا ان قصة ولاية العهد أو من يتولى الأمر بعد حبوس أثارت خلافا شديدا أدخل القصر وأول خيوط هذا الخلاف يوردها الامير عبد الله الزيري في كتابه التبان على انه كان لحبوس ابن أخ يعرف بيدر بن حباسة قد قربه حبوس وآثره على ولده لما كان يتحلى به من نباهة وفطنة وحسن تدبير وكان ممثله في المهمات ولقاء السفراء وطار وصيته في أرجاء غرناطة وأحبه الجميع.[4]

[1]- مرجع سابق، ص226.

[2]- بروفيسال ليفي، مذكرات الامير عبد الله آخر ملوك بني زير بغرناطة المسمات بكتاب التبيان، نسخة الوحيدة محفوظة بجامع القروان بفاس، دار المعارف بمصر، ص27.

[3]- بروفيسال ليفين مصدر سابق، ص

[4]- د. بوخاري عمر، مرجع سابق، ص243.

وكان مه هذا قد ميز عن باديس سعادته ودعائمه فافترض السعي له والتخدم لإرادته مادام امكنه ذلك في وقت المناوين له والقائمين عليه للذي قدر من أيامه معه.، فلما اتفق اعدائه عليه شاركوا في ذلك أبا ابراهيم وممن شاركوا في ذلك الذي اجتمعوا في منزله برومون قتل باديس وإقامة يدير وعدهم على الاجتماع معه.[1]

وتقدم إلى باديس وأخبره وأتى معه إلى المنزل وقال له: "ليس الخبر كالعيان اسمع ذلك وع بقلبك" وهو بموضع مرتفع على البيت الذي يرمون فيه عملهم[2].

ومع مرور الوقت لم تبق المنافسة قائمة لابن باديس ويدير بل زيد عليها مرشح آخر هو ولده الأصغر بلقيس المعروف بطبيعته وسجياه الحميدة وعدم ميله للحكم وكان اسماعيل يخشى من تولى يدير لأنه كان يعلم أن خلقه ودينه يمليان عليه تخليه الحكومة الزيرية من كل يهودي وقد سبق أن طرد ابن اسماعيل اليهودي من وظيفته الحكومية واما خشيته من تولى بلقيس لان صغر سنه وعدم ميله للحكم بفتح شهية رؤساء صنهاجة من التدخل في الحكم.[3]

بدا وزير المرية احمد بن عباس محاولاته لإقناع باديس بإبعاد الوزير اليهودي عن منصبه فبعث اليه برسالة يبين فيها الاثم الكبير الذي يقترفه يوليه اليهودي على رقاب المسلمين ويؤكد ابعاده سيؤدي إلى احلال الاسلام بين المملكتين.

رفض باديس ابعاد اسماعيل وأرسل قاضي غرناطة أبا الحسن علي بن محمود بن ثوبة إلى زهير حاكم مرية ليقنعه بتجديد معاهدة التحالف بين امارتيهما لكن زهير رفض طلب باديس.[4]

[1]- بروفيسال ليفي، مذكرات الامير، مصدر سابق، ص31.
[2]- بروفيسال ليفي، مذكرات الامير، مصدر سابق، ص32.
[3]- د. بوخاري عمر، مرجع سابق، ص244.
[4]- بروفيسال ليفي، مصدر سابقن ص33.

بينما هم عن حضور المسجد يومهم ويأمرهم بإخفاء انفسهم وفشا الخبر فتخلف الناس عن شهود الجمعة ولم يأته إلا نفر من عامتهم اقتدوا بمن اتاه من مشيخة البربر واغفال القادمين وجاء إلى باديس الخبر.

والجيش في السلاح حوالي قصره، ولم يشك في إفشاء سره وأحضر وزيره وقلده البوح بسره فأنكر ما قره به[1] فثار بهم صنهاجة وقد تيقنوا بأعراضه عنه وعمله على نكبته وزحفوا على داره وقد تبعهم العامة فاقتحموها وانتهبوها وأخفى اليهودي نفسه في بيت ملئان فحما واسود به وجهه فتنكر فأخرجوه وقتلوه وصلبوه على باب المدينة وقتل في هذا اليوم آلاف من اليهود وذلك في سنة 469 وقيل سنة 465هـ، حل مكانه حفيده عبد الله ابن ابنه بلقين الذي اتهم اليهودي قتله بالسم.[2]

[1]- عنان محمد عبد الله، الاحاطة في اخبار غرناطة، مجلد الأول، ط2، مكتبة خانجي بالقاهرة، ص433.

[2]- بروفيسال ليفي، مصدر سابق، ص233.

المبحث الثالث: بنو برزال في قرمونة

بنو برزال[1] من بطون زناته البربرية وهو فرع من بني دمر التي تفرعت عنها بطون كثيرة ومنهم بنو ورينة وبني عزرول وبني برزال ولم تكن هذه القبائل تنسب إلى أسمائها بل كانت تنسب راس إلى بني دمر فيها عاد بني برزال ذكروا باسم دون نسبتهم إلى بني دمر.[2]

كما ذكره ابن حزم وأن أخرتهم بنو بصر لين وبنو صمغان وبنو يطوفت وكان بنو برزال هؤلاء بافريقية وكانت مواطنهم منها جبل سلات وما اليها من أعمال المسيلة.[3] وكان لهم ظهور وفود عدد وكانو نكارية من فرق الخوارج[4] الذين نزلوا ببلاد المغرب وكان لهم حضور في الاحداث التي دارت في المغرب الأوسط خلال القرن 4هـ و10م ففي هذه الأثناء كان الخلاف السياسي بين الخلافة الأموية في الاندلس ونظيرتها الفاطمية في بلاد المغرب قد بلغ مداه. ودفع الصراع بين الخلافتين إلى اذكاء الفتن والدسائس بين القبيلتين الكبيرتين منهاجة وزناتة، حيث كانت صنهاجة موالية للدولة الفاطمية وتسيطر باسم الفاطميين على القسم الشرقي للمغرب.[5] أما القسم الغربي من نهر ملوبة إلى طنجة فقد سيطرت عليه زناتة وخلفاؤها الأمويون وهكذا حدث نوع من توازن القوى بين الخلافتين المتنازعتين وحلفائهما في المغرب إلا أنه يلاحظ رغم ذلك ان الخطر الفاطمي قد خفت وطأته كثيرا على بلاد

[1]- بنو برزال: أو البرازلة رهط من زناتة موطنهم وسط الجزائر الحالية فيما كان يعرف بالزاب الأسفل وكان الزاب الأعلى أي مطل على البحر غربي قسطنطينية الحالية تابعا لأمراء الأغالبة ثم الصينيين إلى أنه كان معتبرا جزءا من افريقية أما الزاب الأسفل فكان مستقلا وكانو برزال نازلين حول المسيلة بعد رحيل جعفر بن علي فستأذن جعفر الخليفة لحكم في أن يعبر بنو برزال الأندلس فأذن وعبر إلى الاندلس عدد كبير منهم ودخلو في خدمة الخلافة الأموية ثم استعان بهم المنصور بن عامر فزادت قوتهم وكان زعيمهم محمد بن عبد الله البرزالي وكان قد تحالف لفترة من الزمن مع القاضي ابي القاسم بن عباد، ابن الأبار، ج2، مصدر سابق، ص50.

[2]- بوخاري عمر، مرجع سابق، ص135.

[3]- بوخاري عمر، مرجع سابق، ص135.

[4]- ابن خلدون ج7، مصدر سابق، ص73.

[5]- بوخاري عمر، الامارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس وعلاقاتهم بملوك الطوائف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، ص55.

المغرب الأقصى بعد ابتعاد الخلافتين عن بعضهما[1] واتسعت هوة الخلافة بين القبيلتين صنهاجة وزناتة منذ عزم الخليفة الفاطمي المعز لدين مبارحة بلاد المغرب والتوجه نحو مصر[2] وذلك لتنوع ثرواتها سيدعم اقتصاد دولتهم ويوفر لها الأموال اللازمة للقيام لما تحتاجه من مشروعات مدنية وحربية، لكن ما سبق أعد الخلفاء الفاطميون الخطط للاستيلاء على مصر منذ ظهور في المغرب بل منذ عهد أول خلفاءهم عبيد الله المهدي (297، 322هـ/ 905، 923م) وتابع الخلفاء من بعده محاولتهم لتحقيق هذا الهدف إلى ان نجح المعز الدين الله الفاطمي وفتحها عام 358هـ/ 976م منذ ذلك الحين أصبحت مصر مركز الخلافة الفاطمية.[3]

ترك الفاطميون بلاد المغرب شاغرة دون تعيين من ينوب عنهم في ادارة شؤونه لاعتبارات كثيرة منها ابقاء بلاد المغرب مجالا حيويا يحتاج اليه الفاطميون كمورد اقتصادي هام قد تدعو الحاجة إلى استجلاب اعداد منهم لمواجهة أعدائهم وفي مقدمتهم العباسيون، ومن جهة اخرى أبعاد الخطر المرواني عن بلاد المغرب خاصة أن لهم موطن قدم في سواحله الشمالية الغربية وقد رأى الفاطميون انه يمكن تحقيق ذلك عندما تكون القيادة والزعامة بأيدي المغاربة أنفسهم وكانت الخطوة الاولى ان عرض المعز لدين الله الفاطمي على من كان يتوسع فيه القدرة على تحمل هذه المسؤولية وهو جعفر بن علي بن حمدون[4] صاحب مدنية المسيلة واقليم الزاب فاشترط عليه جعفر شروطا تجعله مطلقا التصرف دون الخضوع للفاطميين واتبعها بشروط تعجيزية توحي بتنصل جعفر بن حمدون من هذه المسؤولية

---

[1]- العبادي أحمد مختار، مرجع سابق، ص424.

[2]- بوخاري عمر، مرجع سابق، ص56.

[3]- سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300- 399هـ/ 912- 1008) ، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 200، ص73.

[4]- جعفر بن علي بن حمدون، هو ابو علي جعفر بن علي بن أحمد بن حمدون الأندلسي صاحب المسيلية وأمير الزاب من اعمال افريقية كان سخيا كثير عطاء مؤثرا لاهل العلم ولأبي قاسم محمد بن هانئ الأندلسي فيه من المدائح الفائقة ما يجاوز حسنها حد الوصف وهو قائل:

المدنفات من البرية كلها جسمي وطرف بابلي أحور

والمشرقات النيران ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفر

- د. عباس احسان، وفيات الأعيان وأبناء الباء الزمان (608- 681هـ)، مجلد1، دار صادر، بيروت، ص360.

وأوجزها المقريزي فيما يلي: "تترك معي أحد أولادك أو اخوتك جالسا في القصر وأنا أدبر الأمر ولا تسألني عن شيء من الأموال ان كان ما أعيبه بإزاء ما انفقته وإذا أردت الأمر فعلته ولو انتظر ورود الأمر فيه لبعد ما بني مصر والمغرب ويكون تلقيد القضاء والخراج وغيره من قبل نفسي".[1]

فاستعفى المعز لهذا الرد الذي اتسم من خلاله أن جعفر قد أقتنع أن أصوله من الفاطميين على بلاد المغرب قد أيقنت وأن ساعة الحسم لاستخلاف الفاطميين من قبل البرزالين قد حلت فرد معز الدين الله الفاطمي تحت وطأة الغضب قائلا: "يا جعفر عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي شريكا في أمري واستبدت بالأموال والاعمال دولي قم فقد أخطات حظك وما أصبت ورشدك".[2]

فأعرض المعز عن جعفر بن علي واسند ولاية افريقية والمغرب إلى بلكيف بن زيري بن مناد الصنهاجي عند توجهه إلى الديار المصرية لقد عرف قائلا: " يا مولانا، أنت وآباؤك الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفاكم المغرب فكيف يصفو لي وأنا صنهاجي بربري قتلتني يا مولاي بلا سيف ولا رمح" ثمن المعز بن الله جوال بلكين بن زيري واتساعه ومن ثم اعتبره راع لمصالح الفاطميين في بلاد المغرب وعهد اليه بالإمارة وحكم المغرب باسمه عند توديعه يقول استغني في أولاد المجوس زناته ومزاته.[3]

لقد كشف بلقين بن زيري عن سياسة ماهرة في الرد على المعز إذ يدل ذلك على نضوجه السياسي ووعيه الدبلوماسي مما يدل على دهائه وكياسته التي اكتسبها من والده الذي عرف كيف يتماهى مع سياسة الفاطميين لم يكن هذا الحوار الهادئ الذي أبداه بلكين والمفعم بالعبارات الولاء سوى تحين الفرصة المواتية حين أعلن المعز رحيله عن المغرب فتظاهر بالخوف من هذه المسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتقه وهي ولاية افريقية والمغرب.[4]

[1]- بوخاري عمر، البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال قرن 5هـ/ 11م، مرجع سابق، ص137.

[2]- بوخاري عمر، نفس، ص138.

[3]- بوخاري عمر، الامارات البربرية في جنوب الاندلس وعلاقاتهم بملوك الطوائف، القرن5هـ- 11م، مرجع سابق، ص57.

[4]- بوخاري عمر، مرجع سابق، ص58.

وكان لإعراض الفاطميين عن جعفر أثر في نفسه مما دفعه لإعلان العصيان والمواجهة وارتمى في احضان زناته حلفاء الأمويين لما عزم الالتحاق بجموع زناته أوهم اعداءه بالمسيرة نحو المنصورية[1] وذلك في جمادى الأخيرة سنة 360هـ ثم مال بأهله وماله وعدده ورجاله إلى جمع زناته وخلع طاعة معد واعتصم بدعوة المروانية وتوافق إلى زناتة وغيرهما تخالف عن الوقعة فبادر نحو زيري بن مناد طمعا في غضضهم قبل أن تقوى شوكتهم.

فاشتد القتال بين الفرنسيين وزيري في صدر خليله وانتهت المعركة بهزيمة صنهاجة وقتل زعيمهم زيري بن مناد[2].

2- جواز بني برزال إلى الأندلس:

كان لحادثة مقتل زيري بن مناد انعكاسات خطيرة على المنطقة وزاد اختفاء جعفر بن علي وجوازه نحو الاندلس في اثارة غضب الصنهاجيين وعلى رأسهم بلقين بن زيري واستطالوا على ما كان ماحاشية جعفر وكانوا بنو برزال من القبائل التي وقفت إلى جانب جعفر بن علي في مواجهة صنهاجية إذ كانوا يمثلون العمود الفقري لطائفة زناتة وعند مغادرة جعفر أرض المغرب شعر بنو برزال الزناتيين باشتداد وطأة صنهاجة وأيقنوا أن ذلك سوف يفتح شهية الانتقام من بقايا زناتة في بلاد المغرب وبخاصة أنهم كانوا طرفا أساسيا في مقتل زيري الذي مثلوا بجيشه وحملوا رأسه إلى أعدائهم من المروانيين بالعدوة الاندلسي [3]ودرء الخطر صنهاجة عمد بنو برزال إلى اخطار جعفر بن علي بن حمدون يهيبون به أن يسعى في حوارهم إلى الأندلس لدى الخليفة لحكم المستنصر بالله فلم يتوانى جعفر في تلبية رغبتهم حيث كان هذا البيت من بني برزال ظهيرا وسندا لجعفر أيام حربه مع

[1]- المنصورية: مدينة بقرب القيروان استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي سنة 337هـ وعمر اسواقها واستوطنها ثم صارت منزلا للملوك ولم تزل كذلك حتى خربتها الأعراب لما دخلت افريقية وذلك بعيد سنة 442 وتسمى أيضا ياقوت حموي، ج5، ص211.

[2]- بوباية عبد القادر، مفاخر البربر لمؤلف مجهول، ط1، 2005، ص97.

[3]- بوخاري عمر، مرجع سابق، ص

صنهاجة حيث أبلوا البلاء الحسن، ووصفهم لدى الحكم المستنصر بانهم مقاتلون أشاوس جبلوا على الانقياد وطاعة فأذن لهم الحكم بالقدوم إلى الأندلس وأجزل لهم العطاء وهو ما يؤكد ابن حيان بقوله: " وهم الذين كانوا ضاموا بنيعلي في لقاء زيري بن مناد الصنهاجي أمير معد على المغرب وأتيح لهم قتله فطار لهم بذلك اسم عظيم نفقوا على الخليفة الحكم وقد بنت بهم دراهم بالعدوة رهبة لابنه بلكين بن زيري طالب ثأره فانحازوا إلى الاندلس باستدعاء من الخليفة الحكم لهم ومضمونه قبول واسع العطاء وفي لهم، بها فآوى وأحسن ونولا وقيم ذلك وقد اغمض فيهم على عواراء نخلة".

ومما يستشف من كلام ابن حيان ان الحكم المستنصر كان حريصا على وحدة المذهب في الاندلس ولكن حاجته حسب رأي هؤلاء المقاتلين من بني برزال جعلته يغض الطرف عن نحلتهم البكارية التي سبقت الاشارة اليها وبذلك اصبح بنو برزال يشكلون فرقة لا سيما بها في جيش الحكم المستنصر إلى جانب بني حسن وابن الاندلسي.

ومما لا شك فيه أن بني برزال لهم الدور الفعال سواء في المغرب أو الاندلس هو الذي جعل صبتهم يعلو ويبرر فيهم اعلام وقادة علت مراتبهم في جيش الخلافة.[1]

3- بنو برزال وعلاقاتهم بملوك الطوائف:

لم تلبث العلاقات ان ساءت بين دولة بني برزال في قرنومة ودولة بني عباد في اشبيلية وكانت المواجهة بينهما متوقعة فقد اسستا في نفس الوقت (414هـ/123- 1024م) وكانت حدودها متصلة كذلك كان بينهما تناخر أحدهما بانتمائها إلى العصبة البربرية والاخرى إلى العصبة العربية لذلك تحالف البرزاليون من الخليفة بحي بن علي بن حمود الادريسي واشتركوا معه في حصار مدينة اشبيلية سنة (417هـ /1028/104م) لكن أهل اشبيلية لم يكن لهم طاقة على المقاومة زاد على ذلك انهم كانوا من دخول البربر إلى مدينتهم فاعترفوا بالسيادة للحموديين ومن المرجح ان تلك السنوية السليمة لم تحض قبولا لدى محمد بن عبد الله بن اسحاق البرزالي كما كان يخشى على دولته

[1]- بوخاري عمر، مرجع سابق، ص60.

من سطوة بن حمود وأطماعهم ولذا فقد سارع إلى التحالف مرة أخرى مع بن عباد فلما وقعت الخصومة[1].

بين محمد بن اسماعيل بن عباد والمنصور عبد الله بن الأفطسي[2] صاحب بطليوس وهم جرانه سنة 421هـ/1030 بسبب تنافس الامارتيين على مدينة باجة[3] التي أرادوا بنو عباد أن يجعلوا منها قاعدة للارتكاز والانطلاق نحو باقي الدويلات ومنها دولة بن مرين في شلب ودولة بني هارون في المغرب ودولة البكريين في أونبة ودولة بني خزرون في أوركش فاستجاب القاسم بن عباد لمحمد بن عبد الله برزالي بالرغم من كونه بربريا ويعز عبد الله عنان هذا التقارب إلى سببين اولهما أن قرمونة كانت حصن اشبيلية من الشرق ولان البرزالي كان يخشى سطوة بن حمود وأطماعهم في قرمونة.

والدور الذي قام به محمد بن عبد الله البرزالي في اثارة الفتن ودفع ابن عباد إلى محاربة أعدائه.

أما علاقة مع حموديين لما يئس بحي بن علي بن حمود بمعاودة كرة على قرطبة التي تمكن عمه القاسم بن حمود من استعادة خلافته بها استغربه المقام بمبالغة قاعدة انطلاق الحمود بين موئلهم الا من اتخذها بحي المعن عاصمة ملكه ومنها بسط سلطانه على معظم قواعد الاندلس .

واجتمع البربر على طاعته وسلموا اليه ما بأيديهم من الحصون والمدن بمؤازرة محمد بن عبد الله البرزالي حليفة ضد العصبية.

[1]- د. محمد حسين حمدي عبد المنعم، دراسات في تاريخ الاندلس، دولة بني برزال في قرمونة (404- 459هـ/1013-1067) مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، ص56- 57.

[2]- المنصور عبد الله بن الأفطلسي: هو عمر بن محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي بن الأفطسي كان من مكناسة وكان ساسور العامري أحد صبيان الفائق الخادم فتى الحكم يعني المستنصر بالله قد انتز بيطلبوس وقغر الغرب فصحبه عبد الله وظاهره فاستولى على الامور وتلقت بالمنصور ثم افضى الامر لابنه محمد وتلقب بالمظفر وقال ابن حسيان ومن النادر الغريب انتماؤه في نجيب وكانت وفاته سنة 460 فولى بعده يجب بطليوس وتسمى بالمنصور وكان اخوه عمر المتوكل وما اليها من الثغر العربي، ابن ابار حلة، ج2، ص96- 97.

[3]- باحة من أقدم المدن بالاندلس ، ياقوت حموي، مرجع سابق، ص314.

والدارس لتطور الأحداث في المنطقة التي أدلهمت فيها الخطوب والمناوشات يدرك مدى انعكاسات الخطيرة التي احدثها هذا التقارب بين بني عباد في اشبيلية وبني برزال في قرمونة واعتبار لهذا التوجسي ودرءا الخطر الحموديين اهتدى ابن عباد بدهائه وإلى مناورة غربية حيث رغم هش ما ظهر وأنه عثر عليه ولميكن هذا الخليفة رجل شبيه بهشام.

وفي الظروف ظل محمد بن عبد الله البرزالي إلى جانب القاضي ابن عباد يرقب الفرصة المواتية لاسترجاع قرمونة فقد دارت حربا بينهم أصيب جيش المعتلي بالأرجاف والهلع فانهزم أصحابه وسقط هو صريعا واحترت راسه وحملت إلى محمد بن اسماعيل بن عباد في اشبيلية وعمت الفرحة سائر البلد وطل أعمال السيف في بربر قرمونة متواصلا[1] ولم يتوقف إلا حينما تدخل محمد بن عبد الله البرزالي فقد ساءه هذا النتك بقومه وتحدث مع اسماعيل بن محمد بن عباد على رفع السيف عنهم فأجابه إلى ذلك وتم له ما أراد من حقن دماء واعتذر له بأنه لم بات الذي أتاه بالبربر إلا عن ضرورة ثم اسرع محمد بن عبد الله البرزالي بمهاجمة قرمونة دون اسماعيل وكان جنود يحي المعتلي من السودان يسيطرون على أبوابها ولكنه استطاع أن يدخل قرمونة عن طريق ثغرة كان يعرفها في سورها الشمالي دخل دار يحي المعتلي واستولى على كل ما فيها من مال ومتاع وسبى نساء بحي وجواريه[2].

4- نهاية بني برزال بقرمونة:

لما شعر البرزاليون باقتراب نهايتهم بعد ان استنزفوا وهلك منهم الكثيرين خاطب زعيمهم عزيز المستظهر المأمون يحي بن ذي النون صاحب طليطلة بغرض عليه التنازل له عن قرمونة وضواحيها على ان يعطيه من بلاده عوضا عنها فقبل المامون بن ذي النون هذا العرض وخرج عزيز المستطهر البرزالي من قرمونة فلما علم المعتضد بن عباد بتفاصيل الاتصالات بين بني برزال وبين ذي النون كتب سرا إلى المأمون بن ذي النون قائلا: "أن قرمونة قريبة من بلدي وهي تليق بي لأنها من بلادك".[3]

[1]- بوخاري عمر، مرجع سابق، ص76.

[2]- محمد حسين حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص64

[3]- محمد حين حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص85.

فكتب رئيسهم العزيز بن اسحاق بعد هلاك اسحاق في خبر طويل إلى ابن ذي النون من عدوه ابن عباد فاتفقا على ذلك وخرج العزيز بن اسحاق من قرمونة إلى حصن المدور وقبض رحال ابن ذي النون ما في المدينة.

هناك رواية اخرى مفادها أن بني برزال لما شعرو بالقرب نهايتهم وأنهم استنفذوا وقدراتهم القتالية كما اضطر أميرهم عزيز المستظهر أن يتخلى للمتضد بن عباد عن امارته مقابل الأمان وأن يسمح له باقامة في اشبيلية.

5- الأسباب التي أدت إلى سقوط هذه الامارة:

1) تورطها في معمعة التطاحن بين القبائل والطوائف المتكالبة على السلطة والملك في بلاد الاندلس.
2) اعتمادها على المغامرات والفتن والمؤامرات التي كان يحبكها جيرانها من حين لآخر.
3) تفكك الجبهة الداخلية
4) اعتمادها على جانب العسكري ذي طابع القبلي وأهملها الجانب الحضاري.
5) مصرع أمرائها في المواجهات مع جيوش بن عباد مما إلى فتور أسرة الحاكمة.
6) اعتمادها على العصبية القبلية التي لم تلتزم بوسائلها حيال نظرتها من الامارة.

لم يكن لهم للبناء الحضاري من سبيل فقد شحت تربة امارتهم من ثمرات الحضارة والاسهامات الفكرية التي ميزت بعض الامارات التي ابدعت في حجج الحروب في عهد الانقسامات الطائفية وهكذا وفي سنة 460هـ/ 1066م غادر بنو برزال قرمونة ودخلها مأمون بني ذي النون يوم الثلاثاء حسب رواية صاحب ترصيع الاخبار[1] وفي سنة 459هـ/1065م عدت قرمونة ضمن مماليك بن عباد حيث ملكها المعتضد حيث سار ابن عبد الله بن عباد إلى قرمونة فدخلاها واحتبس منها صاحب العصبة[2].

[1]- بوخاري عمر، مرجع سابق، ص10.

[2]- مجهول، فتح الاندلسن دراسة وتحقيق لويس مولينا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، مدريد، 1994ن ص156.

لعبت قرمونة دورا هاما في التاريخ الأندلسي خلال عصر الطوائف ومن المرجح أن بني برزال عقب سقوط دولتهم في قرمونة قد انحازوا إلى دولة بربرية قوية وهي دولة بني زير أصحاب غرناطة وعملوا حينها مرتزقة في خدمة بني زيري وعرفوا بسطوتهم وشدة قتالهم ففي سياق هذا الحديث ابن الخطيب عن واحد من أبرز فرسان دولة بني زيري وهو مقاتل بن عطية البرزالي يقول: "كان من الفرسان الشجعان لا يصطلي بناره وكان معه من قومه نحو من 300 فارسي من بني برزال"[1].

[1]- محمد حسين حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص88.

خـــــاتمة

نستنتج في الأخير ومن خلال دراستنا لموضوع النزعة الطائفية في الأندلس مرت بعدة مراحل عدت إلى حدوث فتنة كبرى في عهد الخلافة في الأندلس انعكست عليها كل سلبيات الحكم وبالتالي وصلت البلاد إلى الضعف والانحلال والتمزق، إضافة إلى النسيج الاجتماعي الهام الذي تكونت منه الأندلس الذي ساهم في تكوين علاقات بين مجموعاته المتكونة من العرب والبربر والصقالية والسالمة والمستعربون والموالى، وهذا ما أعطى الأندلس مكانة كبيرة، وبالرغم من كل ما وصلت إليه الأندلس إلا أنها تعرضت إلى فتنة غيرت جميع الموازين وزاد الأمر سوءا وولدت النزاعات بين الحكام، فكانت سياسة تولي الحكم هو السبب الرئيسي في زرع العصبية والحقد في نفوس البيت الأموي، بحيث تعرض الكثير من أمراء وحلفاء بني أمية إلى مؤامرات قام بها إخوانهم بسبب التنافس حول كرسي الخلافة وإعطاء الحكم لحكام صغار السن، وضعف السلطة السياسية خصوصا بتولي شنجول الحكم وتطلعه لمنصب خلافة أخذ بيعة لنفسه فتخلى عنه الجميع. وهذا ما أدى إلى وقوع صراع بين المهدي والمستعين وانقسم بنو أمية إلى فريقين وحدث بينهما صراع فاتخذ البربر موقف الاتحاد مع سليمان المستعين بعد أن غدر بهم، ولما تم تنصيب سليمان مستعين واستغل ضعف حكمه أسسوا إمارات بربرية وظهرت دول الطوائف وبدأ عصر الانقسام والتفرقة وظهرت دويلات وتعدت عشرين دولة ومنهم دولة بني عباد ودولة بني جهور في قرطبة كان يرأسها الوزير أبو حزم بن جهور وبدأت الأنظار تتجه نحو حكمه وتدبيره إلا أن حكمه وعاش بن حزم بن جهور الفتنة التي عانتها الخلافة إضافة إلى ظهور الطائفة البربرية المتمثلة في خلافة بن جمود بقرطبة وبنو زيري في غرناطة وبنو برزال في قرمونة، وتميزت علاقة بني حمود بقرطبة ببروز صراعات عديدة، وبالرغم من امتداد دولة بني حماد ونفوذه إلى الأندلس إلا أنه لم يستمر أكثر من 8 سنوات وهذا بسبب الضعف، وكذلك دولة بني زيري في غرناطة كان لها مكانة كبيرة، حيث ثار عليها أعداء صنهاجة وكان لها أثر بالغ وتعتبر نقطة تحول وتذكر كذلك دولة بنو برزال في قرمونة كانت أقوى الإمارات بعد مواجهات عنيفة قامت بمواجهتها.

ونستنتج من خلافات الإمارات البربرية مع باقي الإمارات الأخرى أن تتعدد هذه الدويلات ونشبت من خلالها الحروب والخلافات بينهم، إذ كانت كل دولة تطمح في الحكم والسيطرة عن الأخرى ولا يوجد تسامح بين الطرفين بل النزاعات فقط، وهذا ما زاد من العقد، وبذلك وصلوا إلى الانحطاط وسقطت واحدة تلوى الأخرى.

الـــملاحق

الملحق الأول: دول الطوائف[1]

دول	أسماء أمراء	فترة الحكم
دولة بني عباد	القاضي محمد بن اسماعيل بن عباد عباد بن محمد المعتضد محمد بن عباد المعتمد	414- 433هـ/1023-1042م 416-433هـ/1042/1063م 461- 484هـ/1069/1091م.
حمادي	خيران العامري زهير العامري عبد العزيز المنصور معن بن حمادح محمد بن معن المعتصم	405-419هـ/1014-1028م 419- 429هـ/1028-1038م 429-433هـ/1038-1041م 433-443هـ/ 1041م-1051م 443-لا 484هـ/1051- 1091م
دولة بني جهور	أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور الوليد محمد جهور عبد الملك بن محمد بن جهور	422- 435هـ/ 1031- 1044م 435- 457هـ/ 1044- 1064م 457- 463هـ/ 1064- 1070م
دولة بني مناد غرناطة	زاوي بن زيري حبوس بن ماكس باديس بن حبوس المظفر	403-410هـ/1013- 1019م 411- 466هـ/ 1020- 1037م 468- 465هـ/1037- 1073م
دولة بني برزال في قرمونة	محمد بن عبد الله برزال عزيز بن محمد المستظهر	404- 434هـ/ 1013- 1043 434-459هـ/1042-1067م

[1]- عنان محمد عبد الله، دولة الاسلام في الأندلس، ص461- 463

الملحق 02: قائمة نسب بني جهور (الجهاورة)

محمد بن القمر بن يحي بن عبد الفاقر بن إلى عبدة حسان بن مالك بن عبد الله بن جابر (أبو عبدة حسان الداخل إلى الأندلس سنة

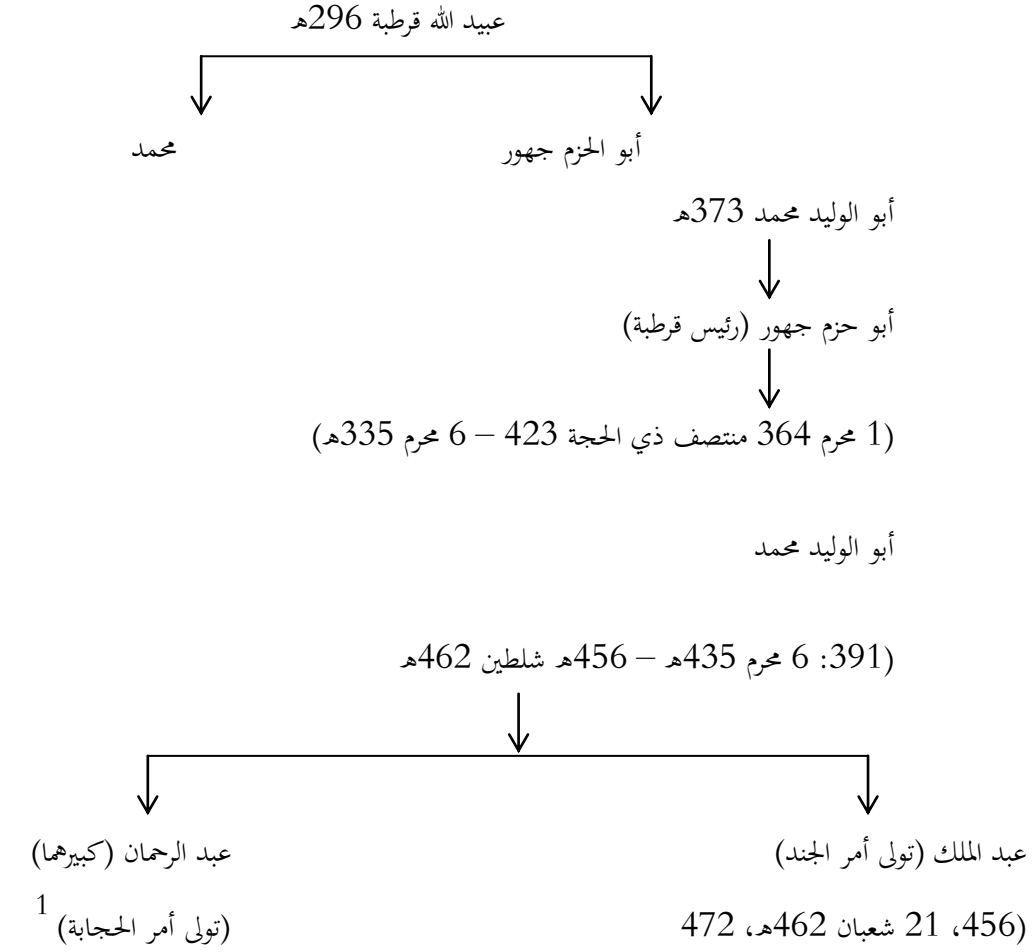

[1]- علي الحجي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-هـ 711-1492، ط2، 1402-1981م، دار القلم، دمشق، بيروت، ص324.

الملحق رقم 03: أهم دويلات الطائفتين الأندلسية والبربرية في ق 5هـ

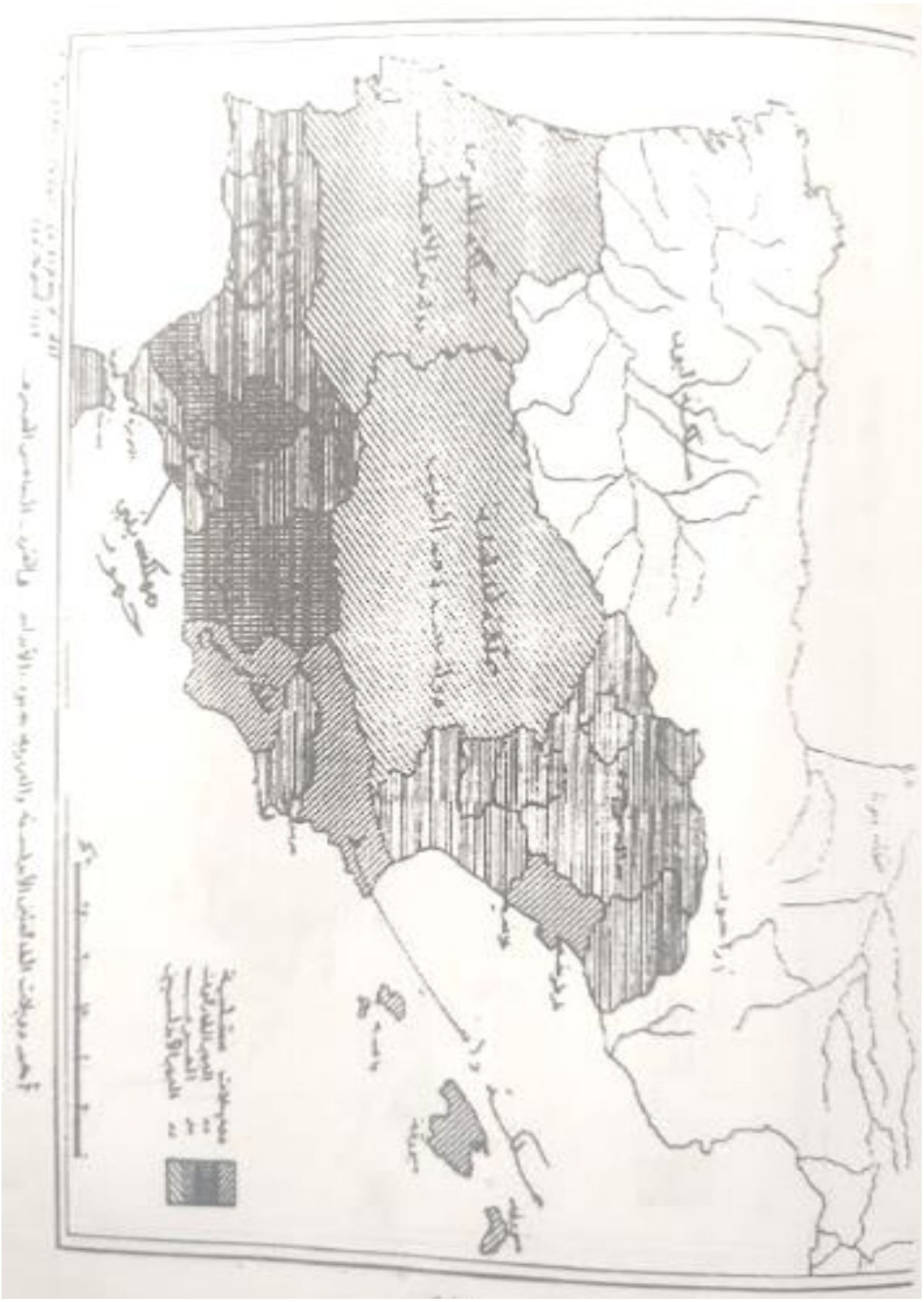

الملحق رقم 04: الإمارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس

قـــائـمـة

المـــصادر والمـراجع

الكتب:

المصادر:

1. ابن ابار أبو عبد الله، الحلة السيراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008.
2. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم الشأن الأكبر، ج4، دار الفكر، 421هـ/ 2004.
3. الأبياري ابراهيم، في تاريخ رجال أهل الأندلس للمؤلف، ج1، دار الكتاب المصري بالقاهرة وبيروت.
4. أحمد الطود عبد السلام، بنو عباد بإشبيلية كريماس محمد هريس قطوان، المغرب.
5. أحمد جود عبد السلام، بنو عباد بإشبيلة، معهد مولاي حسن مطبعة كريماس، قطرن مغرب.
6. بروفنسال ليفي، تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الإعلام، دار المكشوف.
7. بروفيسال ليفي، مذكرات الامير عبد الله آخر ملوك بني زير بغرناطة المسمات بكتاب التبيان، نسخة الوحيدة محفوظة بجامع القروان بفاس، دار المعارف بمصر.
8. بوباية عبد القادر، مفاخر البربر لمؤلف مجهول، ط1، 2005.
9. تاريخ الأندلس، المؤلف مجهول، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.
10. التلمساني أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس، طيب حققه عباس احسان، ج1، دار صادر بيروت.
11. جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة.
12. زيتون محمد محمد، المسلمون في المغرب والأندلس، مكتبة الاسكندرية، 1441هـ-1990م.
13. عنان محمد عبد الله، الاحاطة في اخبار غرناطة، مجلد الأول، ط2، مكتبة خانجي بالقاهرة.

14. لسان الدين الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام تحقيق عبادي أحمد مختار وكتابي محمد ابراهيم، دار الكتاب، الدار البيضاء، سنة 1946.

15. مجهول، فتح الاندلسن دراسة وتحقيق لويس مولينا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، مدريد.

16. محمد الحموي ياقوت، معجم البلدان، مجلد4، دار بيروت للطباعة.

المراجع:

1. اسماعيل أحمد جمال، دراسات في تاريخ الأندلس، الاسكندرية، 2007.

2. بوخاري عمر، الامارات البربرية الصغرى في جنوب الأندلس وعلاقاتهم بملوك الطوائف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، رسالة دكتوراه.

3. تاريخ الأندلس، المؤلف مجهول، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

4. خليل ابراهيم السمرائي، وآخرون، دار مدار الإسلامي، بيروت، لبنان.

5. راضي العاصري محمد بشير حسين، تاريخ بلد الاندلس في العصر الاسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت.

6. راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى سقوط ، مؤسسة اقرأ، القاهرة.

7. زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس تقديم احمد بن سودة، ج2، دار الأمير بيروت.

8. سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثرهم في الأندلس نمن فتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مكتبة الأبحاث التاريخية والأثرية، دار المعارف، لبنان.

9. سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/ 912- 1008) ، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 200.

10. شارو عصام محمد، الاندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوسي المفقود (91-997هـ/710-1496م)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، سنة (2002م-1423هـ).

11. صوفي خالد، تاريخ العرب في إسبانيا (نهاية الخلافة الأموية في الأندلس)، ط1، مكتبة دار شرق بحلب.

12. طفوش محمد سهيل، التاريخ الاسلامي الوجيز، دار، ط5، 432، 2010.

13. طويل مريم قاسم، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، 443-484هـ/1051-1091م، دار الكتب العالمية، بيروت.

14. عبادة كحيلة، تريخ النصارى في الأندلس، ط1، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1414هـ/1993م.

15. العبادي أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعية، الاسكندرية.

16. العبادي أحمد مختاري، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة وللنشر، بيروت.

17. عباس احسان، وفيات الأعيان وأبناء الباء الزمان (608- 681هـ)، مجلد1، دار صادر، بيروت.

18. عبد المقصود عبد الحميد عبية طه، موجز في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1496م)، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، دار علوم، جامعة قاهرة.

19. علي الحجي عبد الرحمان، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-هـ 711-1492، ط2، 1402-1981م، دار القلم، دمشق، بيروت.

20. عنان محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى فتح المرابطي مكتبة الخانجي، القاهرة.

21. فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين دولة الاموية في الاندلس ودول المغرب.

22. قريان عبد الجليل دور الفقهاء في عصر ملوك الطوائف (422- 484هـ/1030-1091م) (ثقافيا- اجتماعيا- سياسيا)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، السنة الجامعية (1438-1439هـ/2017-2018م).

23. كحيلة عبادة، القطوف الديواني في التاريخ الإسباني، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط1، (1419هـ-1998م).

24. محمد حسين حمدي عبد المنعم، دراسات في تاريخ الاندلس، دولة بني برزال في قرمونة (404- 459هـ/1013- 1067) مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية.

25. محمد حقي، البربر في الأندلس، دار البيضاء.

26. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة خانجي، القاهرة، (1417هـ-1997م)، ط4.

27. محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دراسة شاملة، مكتبة الوطنية، عمان، 1420هـ-2000هـ.

28. مؤنس حسين، تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1997.

29. مؤنس حسين، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756)، طبعة 1، دار الرشاد، القاهرة.

30. نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.

31. نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الاندلس التاريخ السياسي، دار نهضة عربية، بيروت.

32. يوسف دويدار حسين، المجتمع الأندلسي في عصر الأموي (138-466هـ/755-1030م)، جامعة الأزهر، 1414هـ-1994م.

أطروحات الدكتوراه:

1. عمر بخاري، البربر في الأندلس، في عهد الطوائف خلال القرن (5هـ-11م)، سنة (1435هـ-1436-2014-2015م)، رسالة دكتوراه ..، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

2. محمد أمين ولدان، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422هـ-539هـ/1030م-1141م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة في تاريخ المغرب، جامعة وهران، (1433هـ-1434م).

رسائل الماجستير:

1. عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف، ق5هـ/11م مذكرة لنيل شهادة ماجستير.

2. بوبة مجاني، صنهاجة المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط 1426-1427هـ، 2005-2006م.

مذكرات الماستر:

1. حمد علي، دور المولودين والمستعربون في الدولة العربية بالأندلس، جامعة دمشق.

2. علالي نعيمة، البربر في الأندلس منذ الفتح إلى بداية القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي، إشراف نسيم حسيلاور، مذكرة لنيل شهادة المستر، جامعة البويرة سنة (1435-1436هـ/2014-2015م).

3. قريان عبد الجليل دور الفقهاء في عصر ملوك الطوائف (422- 484هـ/1030-1091م) (ثقافيا- اجتماعيا- سياسيا)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، السنة الجامعية (1438-1439هـ/2017-2018م).

الـــمجلات:

1. بوخاري عمر "زاوي بن مناد وتأسيس امارة غرناطة"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 03، العدد11، يناير 2020.

الـــفـــهرس

الـــــفـــــهرس:

الـــــبسملة

كلمة شكر

إهـــــــــداء

مـــــــقدمة أ

الفصل الأول: المجتمع الأندلسي ومكونات

1-عناصر مكونة للمجتمع 7

2-العرب والبربر 8

3-الصقالبة والمسالمة 14

4-المستعربون والمولى 17

5-اليهود والمولدون 19

الفصل الثاني: الفتنة القرطبية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية قبيل الفتنة 24

المبحث الثاني: مقتل عبد الرحمان والاضطرابات 29

المبحث الثالث: صراع بين المهدي والمستعين 31

الفصل الثالث: انقسام المجتمع وظهور دول الطوائف (الطائفة الأندلسية)

المبحث الأول:دولة بني عباد بإشبيلية 37

المبحث الثاني: دولة الصمادح بالمرية 45

المبحث الثالث: دولة بني جهور بقرطبة 48

الفصل الثاني: الطائفة البربرية

المبحث الأول: علاقة بني حمود بقرطبة 56

المبحث الثاني: بنو زير في غرناطة 62

المبحث الثالث: بنو برزال في قرمونة 68

خاتـــــــمة **78**

الملاحق **81**

قائمة المصادر والمراجع **86**

الـــــفهرس

ملخص:

نستنتج في الأخير من خلال دراستنا لهذا الموضوع الأحداث الواقعة خلال نهاية القرن 4 هجري و10 ميلادي والتي بدأت بانهيار الخلافة الأموية مما فتح المجال لظهور دويلات صغيرة انحصرت في حدود جغرافية، ومن بين أبرز الإمارات الأندلسية: إمارة بنوز عباد، الصنادح، بني جهور، ظهور إمارات بربرية بني حمود، بنو زيري، بن برزال، وكانت هناك صراعات بين الإمارات البربرية والأندلسية مما أدى إلى تفكك وسقوط هذه الدويلات واحدة تلوى الأخرى.

Resumé :

Le résultat des derniers événements survenus à la fin du IVe siècle de l'hégire et du Xe siècle après J. étendue géographique : Hammoud, Banu Ziri, Ibn Barzal, et il y eut des conflits entre les émirats berbères et andalous, faisant d'eux la désintégration et la chute de ces états les uns après les autres.